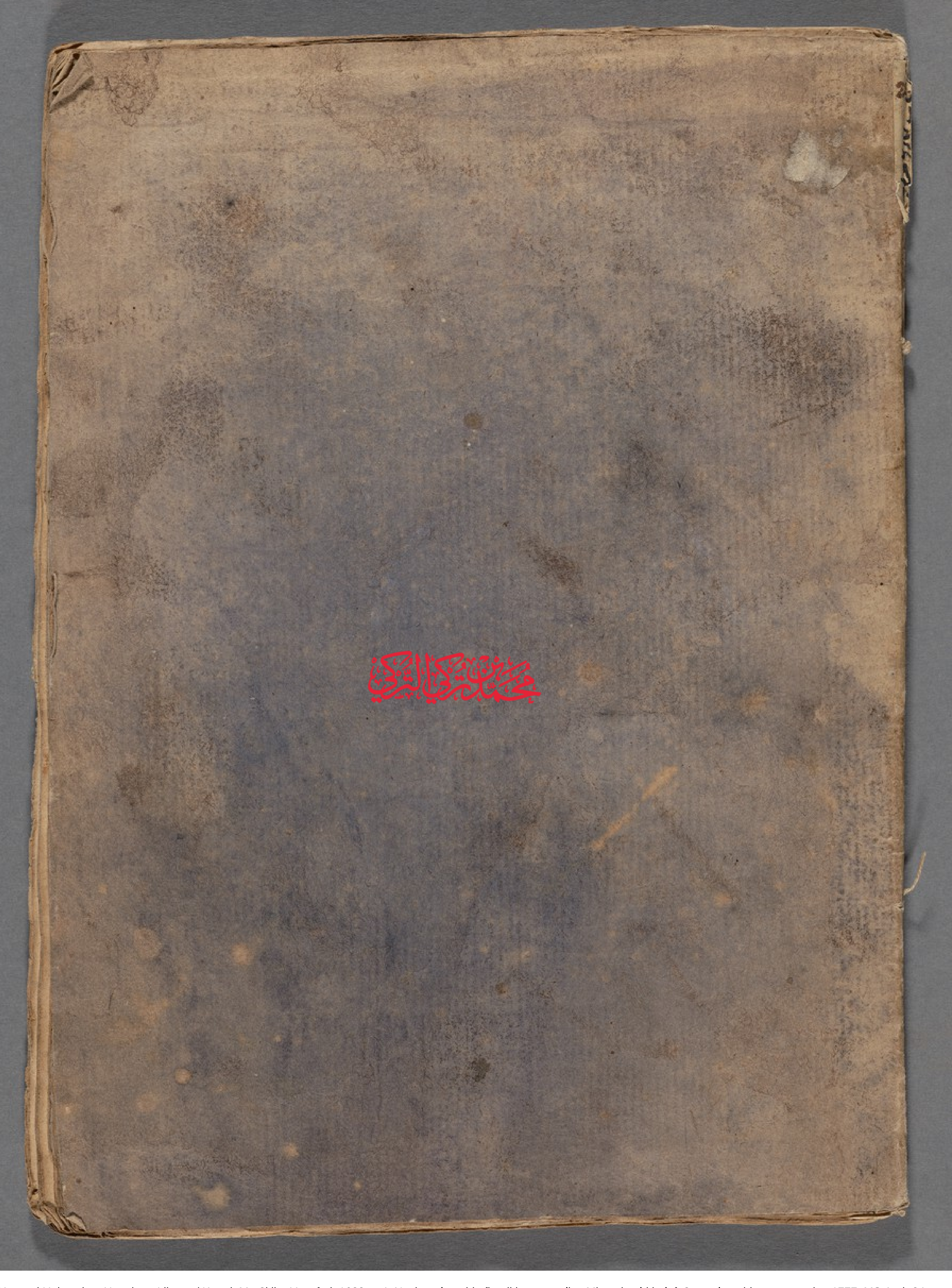
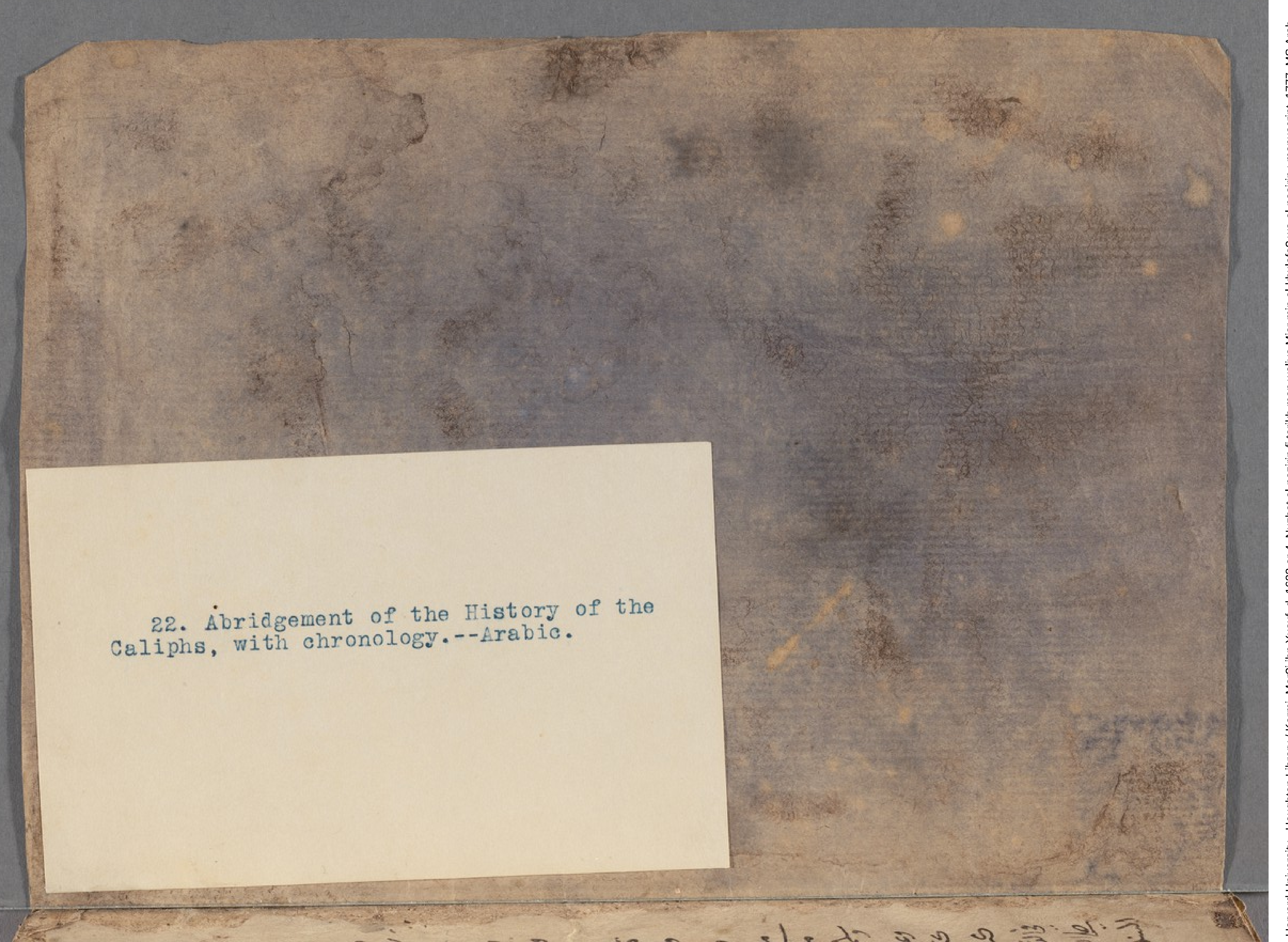
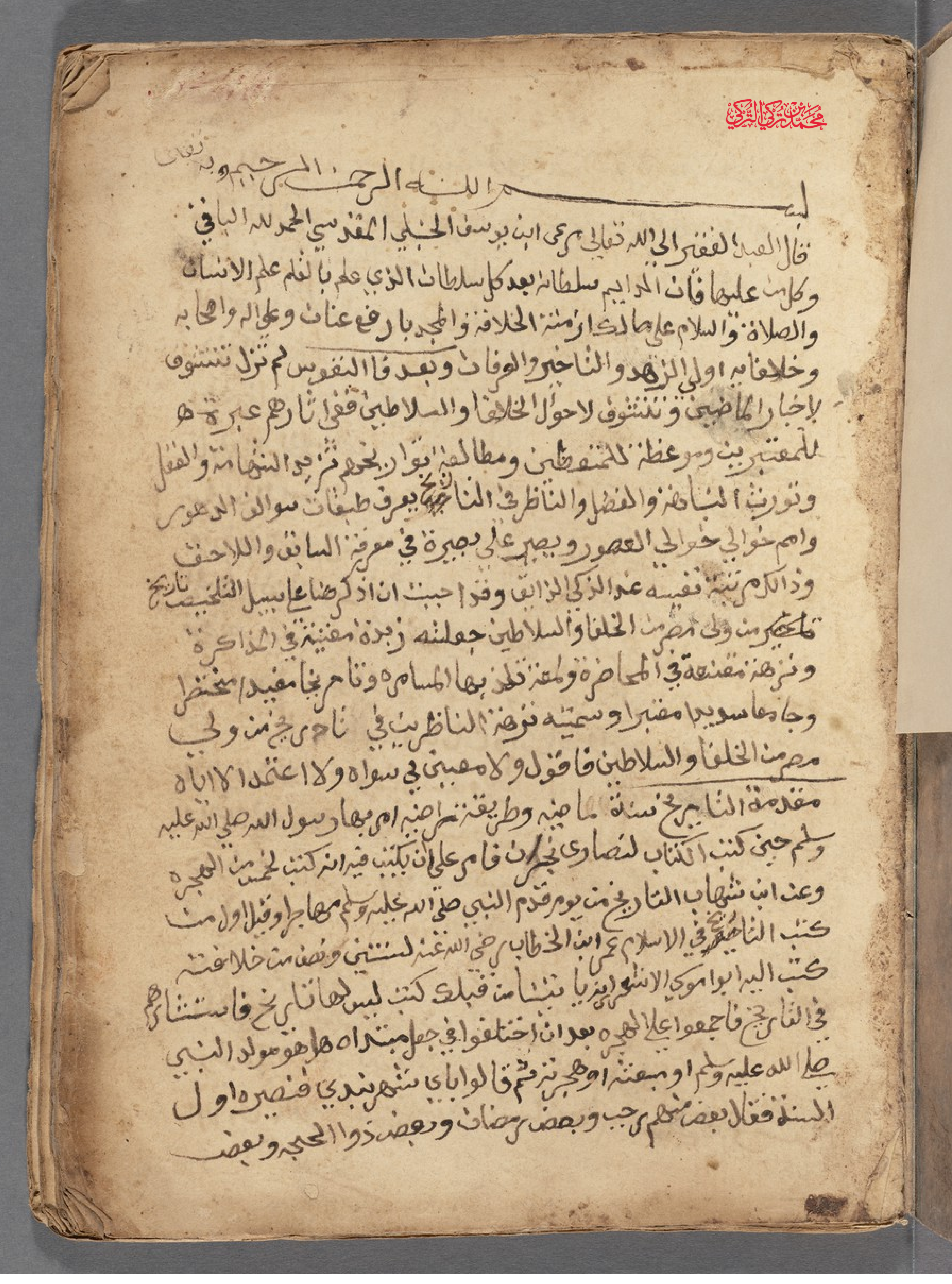




22. Abridgement of the History of the
Caliphs, with chronology.--Arabic.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي ابن يوسف الحنبلي المقدسي الحمد لله الباقي
وكل من عليها فان الدائم سلطانه بعد كل سلطان الذي علم بالقلم علم الانسان
والصلاة والسلام على مالك ازمة الخلافة والمجد بارفع عنان وعلى اله واصحابه
وخلفائه اولي الزهد والتاخير والوفا وبعد فان النفوس لم تزل تتشوق
لاخبار الماضين وتتشوف لاحوال الخلفا والسلاطين ففي اثارهم عبرة
للمعتبرين وموعظة للمتعظين ومطالعة تواريخهم تزيد النباهة والعقل
وتورث التباهة والفضل والناظر في التاريخ يعرف طبقات سوالف الدهور
وامم خوالي العصور ويصير على بصيرة في معرفة السابق واللاحق
وذا الكرم ينبه نفسه عن الذكي الرايق وقد احببت ان اذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ
ملك من ولي مصر من الخلفا والسلاطين جعلته زبدة مغنية في المذاكرة
ونزهة ممتعة في المحاضرة ولمعة تلذ بها المسامرة وتاريخا مفيدا مختصرا
وجامعا سويا معتبرا وسميته نزهة الناظرين في تاريخ من ولي
مصر من الخلفا والسلاطين فاقول ولا معين في سواه ولا اعتمد الا اياه
مقدمة التاريخ سنة ماضية وطريقة مرضية امر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين كتب الكتاب لنصارى نجران فامر علي ان يكتب فيه انه كتب لخمس من الهجرة
وعن ابن شهاب التاريخ من يوم قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وقيل اول من
كتب التاريخ في الاسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لسنتين ونصف من خلافته
كتب اليه ابو موسى الاشعري انها تاتينا منك كتب ليس لها تاريخ فاستشارهم
في التاريخ فاجمعوا على الهجرة بعد ان اختلفوا في جعل مبتداه هل هو مولد النبي
صلى الله عليه وسلم او بعثته او هجرته ثم قالوا باي شهر نبدي فنصيره اول
السنة فقال بعضهم رجب وبعضهم رمضان وبعضهم ذو الحجة وبعض

صلى الله عليه وسلم

الشهر الذي خرج فيه رسول الله من مكة وبعض الشهر الذي قدم فيه المدينة
وقال عثمان ارخوا من الهجرة المحرم لانه هو شهر حرام واول الشهور في العدة
ومنصرف الناس من الحج فاجمعوا على ذلك وذكر ابن عساكر وغيره انه لم يزل
للناس تاريخ كانوا يورخون في اول الدهر الاول من هبوط ادم من الجنة ولم
يزل ذلك حتى بعث الله نوحا فارخوا من الطوفان ثم لم يزل كذلك حتى حرق
ابراهيم فارخوا من تحريق ابراهيم ثم اختلفوا فارخوا بنو اسحاق من
نار ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف الى ملك سليمان ومن ملك
سليمان الى مبعث عيسى ومن مبعث عيسى الى مبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارخ بنو اسماعيل من بنيان الكعبة الى موت كعب ابن لوي ومن موت كعب
الى عام الفيل فارخوا منه ثم ارخ المسلمون بعد ذلك من الهجرة وكانت النصارى
تورخ بعيسى ثم بذي القرنين والمجوس يورخون بملوكهم ولا مشاحة في المراد
فنقول لا باس بذكر فايدة لطيفة وهي انه قيل عاش ادم الف سنه وبين
موته والطوفان الف سنه ومايتان واثنان واربعون وعاش نوح بعد
الطوفان ثلاثماية وخمسين سنة وبين نوح وابراهيم الف سنه ومايتان واربعون سنه
وبين ابراهيم وموسى سبعماية سنة وبين موسى وداود خمس ماية سنة وبين
داود وعيسى الف سنة ومايتان سنه وبين عيسى ومحمد ست ماية سنه وعشرين سنه
وقيل غير ذلك ولا يعلم تحقيق ذلك الا الله تعالى قال الله تعالى وعادا وثمودا واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ولا باس بذكر الخلفا كلهم على وجه مختصر لتتم
الفايدة على الوجه المعتبر سيد الخلفا وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم
ولد بمكة في شعب بني هاشم يوم الاثنين بلا خلاف لثاني عشر من ربيع
الاول على الاصح لعشرين من شهر نيسان عام الفيل بعد قدومه بمكة

بمكة

لملك يحتسبي يوما على الاشهر في ولاية الملك العادل كسرا انوانشروان سنة
ثمان وسبعين وخمسمايه من رفع عيسى عليه السلام الي السما ولما تم له خمس
وعشرون سنة تزوج بخديجة ولما تم له اربعون سنة بعثه الله ولما تم له
احدا وخمسون سنة وتسعة اشهر اسري به الي السما ولما تم له ثلاث وخمسون
سنة هاجر الي المدينة وكان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس الثامن من ايام
سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه من ذي القرنين واقام بالمدينة عشر سنين
وتوفي صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
سنة احدا عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة دولة الخلفا
الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين ابوبكر الصديق عبد الله
بن ابي قحافة عثمان بويع بالخلافة سنة احدي عشر من الهجرة فاقام سنتين
وثلاثة اشهر وتسعة ايام وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة الفاروق عمر بن
الخطاب امير المومنين بويع يوم موت الصديق فاقام عشرة سنين وستة
اشهر وخمس ليال وتوفي ثالث عشري ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وعمره
ثلاث وستون سنة ذو النورين عثمان بويع اول المحرم فاقام اثنتي عشرة سنة
الا اياما وتوفي بشوال سنة خمس وثلاثين وعمره ثلاث وستون سنة وقيل اثنتان
وثمانون سنة المرتضي علي بن ابي طالب بويع بعد وفاة عثمان فاقام اربع سنين
وتسعة اشهر وقتل ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وعمره ثلاث وستون سنة
الحسن ولده بويع يوم مات ابوه فاقام ستة اشهر ثم خلع نفسه طايعا في ربيع الاول سنة
احدى واربعين ومات سنة ست وخمسين وعمره سبع واربعون سنة وفي الحديث الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وملوكا وكان اخر ولاية الحسن تمام الثلاثين ثم جات الدولة
الاموية وكانت بالشام وعدة الخلفا منهم اربعة عشر وكانت عمالهم بمصر والشام والحجاز
والهند والصين وخراسان والمشرق والمغرب والاندلس وساير اقطار الاسلام ومدتهم

اثنتان وستون سنة فاولهم معاوية بن ابي سفيان بويع في ذي الحجة ببيت المقدس
سنة اربعين فاقام تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وتوفي في رجب سنة ستين ودفن بدمشق
وعمره ثمان وسبعون سنة يزيد ابنه بويع يوم موت ابيه فاقام ثلاث سنين وتسعة اشهر
وتوفي في رابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وعمره تسع وثلاثون ودفن بدمشق معاوية
ابنه بويع يوم موت ابيه فاقام اربعين يوما وتوفي في خامس ربيع الاخر سنة اربع وستين وعمره
ثلاث وعشرون سنة وكان رجلا صالحا عبد الله بن الزبير بويع بمكة تاسع رجب سنة اربع
وستين فاقام تسع سنين الا قليلا وقتل ثالث عشر جماد الاخر سنة ثلاث وسبعين مروان
بن الحكم بويع بالشام في رجب سنة اربع وستين فاقام عشرة اشهر وتوفي في رمضان سنة خمس وستون
وكان ملكه بالشام ومصر ولم تصح خلافته عبد الملك ابنه بويع يوم موته فاقام احدى وعشرين
سنة ونصف شهر منها سبع سنين وسبعة اشهر متغلبا على ابن الزبير وباقيها بعد قتله ومن
حينئذ صحت خلافته وتوفي سنة ست وثمانين وعمره ستون سنة الوليد بن عبد الملك بويع يوم
موته فاقام تسع سنين وتوفي في جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وعمره ثمان واربعون سنة ودفن
بدمشق وكثر الفتوح في ايامه سليمان اخوه بويع يوم موته فاقام سنتين وثمانية اشهر
وتوفي بصفر سنة تسع وتسعين وعمره خمس واربعون سنة عمر بن عبد العزيز بويع يوم موته
فاقام سنتين وخمسة اشهر وتوفي برجب سنة احدى ومائة وعمره تسعة وثلاثون سنة ودفن
بدير سمعان بارض حمص يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع يوم موت عمر فاقام اربع سنين
وشهرا وتوفي بحران في شعبان سنة خمس ومائة وعمره تسع وعشرين سنة هشام اخوه بويع يوم
موته فاقام تسعة عشر سنة وتوفي بالرصافة في ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وعمره ثلاث
وخمسون سنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بويع يوم موت عمه هشام فاقام سنة وشهرين
وعشرين يوما وقتل بدمشق في جماد الاولى سنة ست وعشرين ومائة ومن حين قتل اضطربت
خلافة بني امية يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع يوم قتل ابن عمه الوليد فاقام خمسة اشهر
وتوفي سنة ست وعشرين ومائة وعمره اربعون سنة ابراهيم اخوه بويع يوم موته في ذي الحجة
فاقام سبعين يوما وخلع نفسه في صفر سنة سبع وعشرين ومائة مروان بن محمد بن مروان الاول
بويع يوم خلع ابراهيم فاقام خمس سنين وشهرا وقتل في ذي الحجة عام اثنين وثلاثين ومائة بناحية
بوصير من ارض مصر وعمره تسع وخمسون سنة وهو اخر خلفا بني امية يقال انه كان عدة جيشه
فبلغ اربعمائة الف عارضين في العدد فقال لوزيره لا اظن جيشا في الدنيا يغلب جيشنا
هذا فقال الوزير يا امير المومنين اذا جات المدة لم تنفع العدة واذا جا المدد لم ينفع العدد
ثم جات الدولة العباسية وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم
نحو سبعة عشر خليفة وفي صدر ولايتهم الى المتوكل على الله كانت عمالهم ساير بلاد الاسلام غير الاندلس
فانها

فانها خرجت عنهم بتغلب بني امية عليها واستمرت الخلافة فيهم نحو ثمان مائة سنة وكان
يظن بقاوها فيهم الى ان يسلموها للمهدي اخر الزمان وهم الذين احدثوا الالقاب للخلفا وقيل
كانت الالقاب ايضا لبني امية وان سلم ذلك فلا شهرة لهم بها فاول خلفا العباسيين السفاح
ابو العباس بويع بالخلافة رابع عشر ربيع الاول عام اثنين وثلاثين ومائة فاقام اربع سنين
وثمانية اشهر وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة المنصور ابو جعفر اخوه بويع يوم موته فاقام
اثنين وعشرين سنة وتوفي محرما قرب مكة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو الذي بنا
بغداد المهدي محمد ولد المنصور بويع يوم موته فاقام اثنين وعشرين سنة وتوفي في المحرم سنة
تسع وستين ومائة الهادي موسى ولد المهدي بويع يوم موته فاقام سنة وشهرا ونصفا
ومات في ربيع الاول سنة سبعين ومائة الرشيد هارون اخوه بويع يوم موته فاقام اربع
سنين ثلاث وعشرين سنة وتسعة عشر يوما وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة
وعمره خمس واربعون سنة الامين محمد ولد هارون بويع يوم موته فاقام اربع سنين وسبعة
اشهر وخلع ثم قتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وعمره تسع وعشرون سنة المامون عبد الله
اخوه بويع يوم قتله فاقام عشرين سنة وخمسة اشهر ومات بارض الروم في رجب سنة ثماني عشرة
ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة وهو اول من اظهر القول بخلق القران وتبعه المعتصم والواثق
على ذلك المعتصم بالله محمد اخوه بويع يوم موته فاقام ثمان سنين وثمانية اشهر وتوفي في ربيع
الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة الواثق بالله هارون ولد المعتصم
بويع يوم موته فاقام خمس سنين وتسعة اشهر وتوفي في ذي الحجة عام اثنين وثلاثين ومائتين
وعمره ست وثلاثون سنة المتوكل على الله اخوه بويع يوم موته فاقام اربع عشرة سنة وتسعة اشهر
ورفع محنة القول بخلق القران واظهر السنة واكرم الامام احمد ثم قتل بكيدة ولده المنتصر في شوال
سنة سبع واربعين ومائتين وعمره احدى واربعون سنة ومنا حين قتل صارت خلافة بني العباس
مضطربة وكادت تزول وهو اول خليفة حج عليه ومن كلامه شعر البيت
من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممنوعا لديه وتوكل باسمه الدنيا جميعا
وما منها قليل في يديه المنتصر بالله محمد ولد المتوكل بويع يوم موته فاقام ستة
اشهر ومات سنة ثمان واربعين ومائتين في ربيع الاخر وعمره اربع وعشرون سنة المستعين
بالله احمد بن محمد ابن المعتصم بويع يوم موت المنتصر فاقام ثلاث سنين وتسعة اشهر وخلع
نفسه في المحرم عام اثنين وخمسين ومائتين المعتز بالله محمد بن المتوكل بويع يوم خلع المستعين
فاقام ثلاث سنين وسبعة اشهر وخلع نفسه في شعبان سنة ٢٥٥ خمسة وخمسين ومائتين المهتدي
بالله محمد بن الواثق بويع يوم خلع المعتز فاقام احدى عشر شهرا وكان عادلا مرضيا ثم قتل
رابع عشر رجب سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين المعتمد على الله احمد بن المتوكل بويع يوم قتل ابن عمه فاقام
ثلاث وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين المعتضد بالله احمد بن الموفق بويع يوم موت
عمه فاقام تسع سنين وتسعة اشهر وتوفي في جمادى الاخرة سنة ٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين واقام في ايام

ذولة بني العباس المكتفي بالله علي ولد المعتضد بويع يوم موته فاقام ست سنين
وستة اشهر وتوفي في القعدة سنة خمس وتسعين ومايتين المقتدر بالله جعفر اخوه بويع يوم
موته فاقام اربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا ونصفا وقتل بشوال سنة ٣٢٠ عشرين وثلاث مايه
القاهر بالله محمد اخوه بويع يوم قتله فاقام سنة واحدة وستة اشهر ثم خلع في جمادى الاولي
عام اثنين وثلاث مايه الراضي بالله محمد بن المقتدر بويع يوم خلع عمه فاقام نحو سبع سنين
وتوفي في ربيع الاول ٣٢٩ تسع وعشرين وثلاث مايه المتقي لله ابراهيم اخوه بويع يوم موت
الراضي فاقام ثلاث سنين واحدى عشر شهرا وخلع واحل في صفر سنة ٣٣٣ ثلاث وثلاثين
وثلاث مايه المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بويع يوم خلع المتقي فاقام سنة واربعة اشهر
وخلع في جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاث مايه المطيع لله الفضل ابن
المقتدر بويع يوم خلع المستكفي فاقام تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وخلع في ذي القعدة
سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلاث مايه الطايع لله عبد الكريم ولد المطيع بويع يوم خلع
ابيه فاقام سبعة عشر سنة وتسعة اشهر وخلع نفسه سنة ٣٨١ احدى وثمانين وثلاث مايه
القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر يوم خلع الطايع لله فاقام احدى واربعين سنة
وثلاثة اشهر وتوفي في ذي الحجة عام اثنين وعشرين واربعماية القايم بامر الله عبد الله
ولده بويع يوم موت ابيه فاقام اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وتوفي في شعبان
سنة ٤٦٧ سبع وستين واربعماية المقتدي بالله عبد الله بن محمد بن القايم بويع يوم موت
جده فاقام تسعة عشر سنة وخمسة اشهر وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين واربعماية
المستظهر بالله احمد ولده بويع يوم موت ابيه فاقام ستا وعشرين سنة وتوفي سنة ٥١٢ اثنتي
عشرة وخمسماية المسترشد بالله الفضل ولده بويع يوم موت ابيه فاقام سبع عشرة سنة
وقتل سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسماية المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بويع يوم خلع ابن عمه
فاقام خمسا وعشرين سنة وتوفي سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسماية المستنجد بالله يوسف ولده
بويع يوم موت ابيه فاقام احدى عشرة سنة وتوفي سنة ٥٦٦ ست وستين وخمسماية وكان موصوفا
بالعدل المستضيء بنور الله ولده بويع يوم موت ابيه فاقام تسع سنين واشهرا وتوفي سنة ٥٧٥
خمس وسبعين وخمسماية وهو الذي خطب له صلاح الدين بمصر الناصر لدين الله احمد ولده بويع يوم موت
ابيه فاقام سبعا واربعين سنة وتوفي عام اثنين وعشرين وستماية وعاش حتى خطب له
حتى بالصين والاندلس الظاهر بالله محمد ولده بويع يوم موت ابيه فاقام تسعة اشهر
وتوفي سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستماية المستنصر بالله احمد ولده بويع يوم موت ابيه
فاقام سبع عشرة سنة وتوفي سنة تسع وثلثين وستماية المستعصم بالله ولده بويع يوم موت
ابيه وكان فيه لين وقلة معرفة فاقام ست عشرة سنة وقتله التتار سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستماية
بمكيدة وزيره ابن العلقمي الخبيث الرافضي ووقع السيف ببغداد اربعين يوما فقتل الفي الف
وخربت بغداد وانقضت الخلافة العباسية منها بدخول التتار واستيلايهم عليها واقام
المستعصم

وعشرين

بويع مح

وهو الذي كتب العهد لنور الدين باخذ مصر

واقام الناس بغير خليفه ثلاث سنين وعلق التتار المصاحف في اعناق الكلاب
وقلبوا المساجد كنايس والقوا الكتب العلميه في الدجله حتى صارت كالجسر تمر الخيل
عليها وبذلك انقرضت المذاهب ما عدا المذاهب الاربعه لكونها كانت قد انتشرت
وضبطت بالتدوين فاخبيرة لذلك ومن حينيذ ذهبت محاسن بغداد كانها لم
تكن بعد ان كان بها اثني عشر الف خان واثني عشر الف طاحون واربعة وعشرون
الف سوق وستون الف حمام وثمان ماية الف مدرسه ومن جوامعها الرصافه بسع
ماية الف كانوا يحضرون ابن الجوزي وكان سورها المحيط بها ثلاثة ايام بلياليها
وبتالكان يمشون على عرضه ستين فارسا غير مزدحمين ومات بها احمد بن حنبل فحضر
جنازته الف الف وستماية الف وضبط ذلك بالمساحه وكانت اجل مدن الدنيا وانتقلت
منها الخلافة منها لمصر لكن فرق بينها الثريا والثرى ذكر خلفا مصر العباسيين المستنصر
بالله ولد الظاهر وصل الي القاهره سنه تسع وخمسين وستمايه في ايام الملك الظاهر بيبرص
فتلقاه وبايعه مع اهل الحل والعقد بالخلافه ثم سار للعراق فودعه الملك الظاهر الي
الشام ثم فارق الخليفه متوجها الي العراق فقتله التتار ايضا وبعد الم يستقر له مكان
الحاكم بامر الله احمد بن الراشد العباسي احضر الي مصر واثبتوا نسبه واقام بمصر وهو
اول الخلفا وذريته الي يومنا هذا بويع ثاني المحرم احدى وستين وستمايه فاقام نيفا واربعين
واربعين سنه وتوفي سنة احدى وسبعماية ودفن بجوار السيده نفيسه المستكفي بالله سليمان
ولده بويع يوم موت ابيه فاقام احدى واربعين سنه وخلع ونفاه الملك الناصر الي قوص
واستمر بها الي ان مات في شعبان عام اثنين واربعين وسبعمايه الواثق بالله ابراهيم بايعه
الناصر بعد موت المستكفي وكان انما عهد لولده احمد فاقام نحو سنه ثم ندم الناصر عند موته
واوصى بخلع ابراهيم وعود الخلافه لاحمد فخلع في اول المحرم عام اثنين واربعين وسبعمايه
الحاكم بامر الله احمد ولد المستكفي بويع يوم خلع ابراهيم بايعه ابن الناصر والقضاه والعلما
فاقام احد عشرة سنه وتوفي سنه ٧٥٣ ثلاث وخمسين وسبعمايه المعتضد بالله ابو بكر ولد
المستكفي بويع يوم موت اخيه فاقام عشر سنين وتوفي سنه ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمايه
المتوكل على الله محمد ولده بويع يوم موت ابيه فاقام ستة عشرة سنه وخلع في سنه ٧٧٩
تسع وسبعين وسبعمايه المعتصم زكريا بن ابراهيم بويع يوم خلع المتوكل فاقام نحو شهر المتوكل
ابن المعتضد اعيد ثانيا فاقام نحو ست سنين وخلعه برقوق سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمايه
الواثق بالله عمر بويع بالخلافه يوم خلع المتوكل فاقام نحو ثلاث سنين وتوفي سنه ٧٨٨ ثمانه
وثمانين وسبعمايه المعتصم زكريا اعاده برقوق ثانيا فاقام نحو ثلاث سنين وتوفي سنة ٧٩١
احدى وتسعين وسبعمايه المتوكل على الله اعيد للخلافة ثالثا فاقام نحو سبعة عشر سنه

قوله اثني عشر الف خان
تامل في هذه الاوصاف
مع قوله وكان سورها
المحيط بها ثلاثه
ايام بلياليها فانه
مع غير نبوقا اصلها

وتوفي سنة ثمان وثمانين فكان مجموع خلافته بما فيها من الخلع والحبس نحو خمس واربعين سنه
وخلف عشرة اولاد ذكور تولى بعده منهم خمسة فاولهم المستعين بالله ابو الفضل
العباس بويع يوم مات ابوه المتوكل فاقام الى سنة اربع عشرة ثم تسلطن ستة
اشهر ثم خلعه المويد شيخ سنة خمس عشرة وثمانمايه وحبس بالاسكندرية الى ان
مات بها ثم المعتضد بالله ابو الفتح داود اخوه بويع يوم خلعه من السلطنه
فاقام ثلاثين سنه وتوفي سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمايه وبلغ ما لم يبلغه عباسي قبله
بمصر وصلى عليه الملك الظاهر جقمق ومشى في جنازته الى المشهد النفيسي المستكفي
بالله سليمان اخوه بويع يوم موته فاقام عشر سنين وتوفي سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمايه
وبلغ من العمر فوق [illegible] وحمل السلطان نعشه القائم بامر الله حمزة اخوه بويع يوم موته
فاقام اربع سنين وخلعه الملك الاشرف اينال سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمايه وارسله الى الاسكندريه
محتجا بافتاء الشافعيه من ان للسلطان ان يخلع الخليفه المستنجد بالله ابو المحاسن
يوسف خامس الاخوة بويع يوم خلع اخيه يوم الخميس ثالث رجب سنة تسع وخمسين فاقام خمسا وعشرين
سنه وتوفي رابع عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمان ماية المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز
بويع يوم الاثنين سادس عشر المحرم بعهد من عمه المستنجد سنة اربع وثمانين وثمانمايه
بحضرة السلطان قايتباي فاقام تسع عشرة سنه وتوفي سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعماية المستمسك
بالله يعقوب ولده ولقب المستنصر بالله ايضا بويع بعد ابيه واستمر الى ايام الدوله
العثمانيه وتوفي سنة سبع وعشرين وتسعمايه المتوكل على الله محمد ولد يعقوب بويع
بالقسطنطينيه وكان السلطان سليم قد اخذه معه فلما توفي سليم اعاد المتوكل هذا
الى مصر وصار خليفة بها الى ان توفي بشعبان سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمايه في ايام داود باشا
وبموته انقطعت الخلافه العباسيه الصوريه من الدنيا فسبحان من لا يزول ملكه باب في
ذكر سلاطين مصر في الاسلام وهو المقصود بالذات لان الخلفا الذين كانوا بها من العباسيه
لم يكن لهم من الخلافه الا الاسم والمستقل بالامور والتصرف انما هو السلاطين غاية
الامر انهم كانوا ياتون بالخليفه للسلطان الذي يريدوا توليته فيبايعه ويقول وليتك
السلطنه وكان سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم تفويض
السلطنه فيكتبون لهم بذلك وقد رفع هذا من عهد السلطان سليم فاتح مصر اذا تقرر هذا
فاعلم وفقك الله تعالى ان مصر في صدر الاسلام لم يكن ولاتها مستقلين بالامر بل كانوا نوابا عن
الخلفا الراشدين ثم عن خلفا بني امية بالشام ثم عن الخلفا العباسيين بالعراق واستمر الحال على
ذلك الى ان تولى احمد بن طولون نايبا عن الخليفة المعتز بالله العباسي في رمضان سنة اربع وخمسين
ومايتين واضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وافريقيه وكان ابوه طولون من الاتراك
الذين اهداهم عامل البخارى للمامون بن الرشيد فلما قويت شوكة احمد بن طولون تغلب على مصر
وصار

وصار سلطانا بها وبغيرها ولم يدع الخلافة ولا الخروج عن نيابة العباسيين وهو
اول من تسلطن بمصر في الاسلام فكان له ما بين الرحبة بنواحي الموصل الى اقصى المغرب
واستمر الى ان توفي ليلة الاحد عاشر ذي القعدة سنة سبعين ومايتين ودفن خارج باب
القرافة وكانت مدة سلطنته ستة عشرة سنة وشهرين وخلف عشرة الاف الف دينار
وسبعة الاف فرس وسبعة الاف مملوك وثلاثة وثلاثين ولدا وهو الذي تحول من دار النيابة
بعسكر الشمع(?) الى قصر بناه بين مصر والقاهرة وسماه القطايع ويقال هو الميدان الذي تحت
القلعة بالرميلة الآن وبنا الى جنبه الجامع الطولوني الكبير المشهور به الآن عمره لعهد ولايته
بعشر سنين وابتدا بناه سنة ثلاث وستين ومايتين وافا سواقيه ثلاث سنين وبلغت النفقة
على بنايه مائة الف دينار وعشرين الف وجعل دايره منطقة عنبر معجون بالبخور(?) ليجد على
المصلين بناه بكثير وجد الف الف دينار فانفقها كلها في ابواب البر وجعل امامه القاضي
بكار ومحدثه الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي ووقف عليه كثيرا من الرباع ونحوها ولم يتعرض
الى شي من نواحي مصر وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سوى الرواتب وكان خراج
مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار ويقال انه احصي من قتله ابن طولون ومن مات بحبسه فبلغوا ثمانية
عشر الف ورآه بعض الصوفية بعد موته في المنام بحالة حسنة فقال ما عدلني عن النار الى الجنة بسبب
انصاف المظلوم وسماع كلامي له وما في ايامي اشد علي رؤس الدنيا ما حاجب تحمي لي الانصاف وفي
ايامه كان ظهور راس الزنج بنواحي العراق ادعا النبوة والاطلاع على المغيبات
وقتل من المسلمين الف الف وخمسماية الف وقتل ~~في يوم واحد~~ وقتل في يوم واحد بالبصرة
ثلاث مائة الف وكان يسب على منبره عثمان وعليا ومعاويه وطلحة والزبير وعايشة
الى ان قتل في سنة سبعين وفي ايامه جرت للقاضي بكار محنة بسبب عدم لعنه
الموفق ولي عهد المعتمد العباسي لان الموفق كان ضيق على اخيه المعتمد واستقل بالامور
ولم يبق للمعتمد سوى الاسم فاستعان المعتمد بابن طولون فاعانه وجمع القضاة والفقها
والاشراف وغيرهم الى دمشق فاجتمعوا بها وخلع الموفق وارسل يخبر المعتمد بانه خلع
الموفق من ولاية العهد وكان الفقها كلهم افتوا بخلعه الا القاضي بكار فامر الموفق
ببغداد بلعن ابن طولون وكتب لعنه على ابواب المساجد فامر ابن طولون بلعن
الموفق وهو بدمشق وامر القاضي بكار بذلك وكان صحبته فامتنع فغضب عليه
بعد ان كان في غاية الاكرام وكان يعطيه في كل سنة الف دينار فارسل يطلبها منه
فاحضرها من منزله بختومها لم يفكها القاضي بكار ستة عشر كيسا في كل كيس الف دينار
فقبضها منه وألح عليه في لعن الموفق فقال القاضي بكار الا لعنة الله على الظالمين
فقال علي بن الحسين بن طباطبا انها لاشد انه عنا كا(?) فغضب وامر بتمزيق ثيابه وجره
برجله وخلده في الحبس فكان القاضي بكار يحدث الناس بحديث من طاق

في السجن ثم تولى بعد احمد بن طولون ولده ابو الجيش خمارويه ومات ليلا مذبوحا
بدمشق ذبحه بعض خدمه على فراشه لكثرة فساده بهم في ذي القعدة عام اثنين
وثمانين ومائتين وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وهو الذي زوج بنته قطر الندا
للخليفة المعتضد وجهزها لم ير مثله من ذلك كما قال القاضي الذهبي الف هاون
من ذهب وبنا لها على راس كل منزلة قصرا فيما بين مصر وبغداد كل قصر فيه جميع ما يحتاج
اليه من فرش وستور وغير ذلك حتى كانها في قصر ابيها ولما دخل بها المعتضد احبها حبا
شديدا لجمالها وادبها ويقال انه طرقها ضيف حينئذ فلما مد يده اليها قالت له انا امة الله
فلا تستحلوم فلم يدن عنها وفي ايامه سنة ثمان وسبعين ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع
من الملاحدة يدعون انه لا غسل من الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان يوم
النيروز والمهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وفي عام ثمانين قام عبيد الله
المهدي جد الفواطم بالقيروان وصار الامر في زيادة ثم تولى ابو العساكر جيش ولد خمارويه
سبعة اشهر وقتل في سنة ٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين ثم تولى ابو موسى هارون اخوه
ولد خمارويه المذكور تسع سنين والتزم للخليفة المعتضد في كل سنة بالف الف دينار
فاقره الخليفة على ذلك واستمر الى ان قتله عماه ولدا احمد بن طولون في ثامن عشر صفر عام اثنين
وتسعين ومائتين وفي ايامه ظهر بالبحرين القرمطي ابو طاهر ثم تولى ابو المغازي شيبان
بن احمد بن طولون عشرة ايام ثم قتل وبه مضت دولتهم وجملتها سبعة وثلاثون سنة واشهر
ثم اعيدت مصر لنيابة العباسيين في خلافة المكتفي بالله في حدود عام اثنين وتسعين ومائتين
واستمرت الى عام اثنين وعشرين وثلاث مائة وفي تلك المدة سنة سبع وتسعين ومائتين غلب
ابو عبيد الله المهدي الفاطمي بالمغرب وسلم عليه بالامامة ودعا له بالخلافة وبسط في الناس العدل
والاحسان فانحرفوا اليه وتمهد له المغرب وعظم ملكه وخرجت بلاد المغرب عن امر بني العباس
من هذا التاريخ واستمرت مصر في ايدي العباسيين فتغلب عليها الاخشيد محمد بن طغج التركي
الفرغاني واخذها قهرا في خلافة الراضي ثم وصل له التقليد من الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلاث مائة قال الناظم وكان هذا في زمان الراضي وبقوا ببغداد وليس راضي لانها تفرقت
مملكته من يده لما توهت دولته وكان الاخشيد ملكا شجاعا مقداما حازما متيقظا حسن
التدبير عارفا بالحروب شديد البطش ذا قوة مفرطة وهيبة عظيمة وموكبه يضاهي موكب
الخلافة وبلغت عدة جيوشه اربع مائة الف وهو استاذ كافور الاتي وفي ذلك الزمان اختل
امر الخلافة العباسية وتغلب امراء الاطراف على البلاد لضعف امر الخلافة وصارت البلاد
ما بين خارجي قد تغلب عليها او عامل لا يحمل مالها وصارت الدنيا في ايدي عمالها فكانت
مصر في يد الاخشيد والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان وفارس

فتنبه

في يد

في يد علي بن بويه وخراسان في يد نصر بن احمد وواسط والبصرة والاهواز في يد اليزيدي
وكرمان في يد محمد بن الياس والري واصبهان والجبل في يد الحسن بن بويه والمغرب وافريقيه
في يد ابي عبد الله الصنعاني صاحب الدعوة لعبيد الله المهدي وطبرستان وجرجان
في يد الديلم والبحرين واليمامه وهجر في يد ابي طاهر القرمطي الذي اقتلع الحجر الاسود والاندلس
في يد الامير عبد الرحمن الاموي وادعا الخلافه وتسمى بامير المومنين الناصر لدين الله واستمر
الاخشيد بمصر الي ان توفي بدمشق في ثاني الحجه سنه اربع وثلاثين وثلثمايه ودفن
ببيت المقدس فمدته احدى عشر سنه وثلاثة اشهر وفي ايامه قدم ابو طاهر القرمطي
الي مكه سنه سبع عشرة وثلثمايه فقتل الحج يوم الترويه وقتل في المطاف الفا وسبعماية طايف
محرم وفتك بمكه فقتل ازيد من ثلاثين الفا وسبا من النسا والصبيان مثل ذلك
وعاد الي هجر وخطب لعبيد الله المهدي الفاطمي فكتب اليه ان اعجب العجب ارسالك بكتبك
الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما
في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دما المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت
وتجرات على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح بها
عباده وحملته الي ارضك ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله ثم لعنك الله
والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل
الكتاب المهدي للقرمطي انحرف عن طاعته وفي ايامه مات المهدي صاحب المغرب
جد الخلفا المصريين الذي تسميهم العامه بالفاطميين فان المهدي هذا ادعى انه
علوي وانه بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق قال المورخون وانما جده مجوسي
وقيل يهودي وهو شر منه كان خبيثا حريصا على ازالة ملة الاسلام اعدم العلما والفقها
ليتمكن من اغوا الخلق وكان مدته خمسة وعشرين سنه وجا اولاده على اسلوبه لا سيما
ابنه القايم كان شرا من ابيه زنديقا ملعونا اظهر سب الانبيا وكان منادية
ينادي العنوا الغار وما حوى ثم تولى مصر ابو القاسم ولد الاخشيد وكان صغيرا افوض
الامر للخادم كافور فاقام اربع عشره سنه وعشرة اشهر والكلام لكافور الاخشيدي
وفي ايامه سنه تسع وثلاثين اعيد الحجر الاسود الى موضعه اشتراه الخليفة المطيع لله
بثلاثين الف دينار بعدما مكث عند القرامطه اثنين وعشرين سنه ولما اخذ
القرمطي هلك تحته اربعون جملا وقيل ثلاثمايه وقيل خمسمايه ولما اعيد حمل الي مكه
على قعود اعجف فسمن ثم تولى ابو الحسن علي اخو المذكور والكلام لكافور كما كان في
دولة اخيه فاقام خمس سنين وشهرين وفي ايامه احدى وخمسين غلب امر الشيعه
ببغداد حتى كتبوا على ابواب المساجد لعن معاويه وغيره من الصحابه ثم تولى كافور
الاخشيدي عبد الاخشيد المكنى بابي المسك الخصي كان حبشيا اسود بيع بثمانية عشر

دينار تسلطن في صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة ودفن بالقرافة فاقام سنتين
واربعة اشهر فكان يدعى له على المنابر بمصر والشام والحجاز وتوفي في عشرين
من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودفن بالقرافة وله مقام مشهور
وله ما ترجمته كان خبيرا بالسياسة فطنا ذكيا جيد العقل يدارى
ويخدع فكان يهادي المعز صاحب المغرب ويظهر ميله اليه ويذعن
الطاعة لبني العباس وكانت جواسيس المعز بمصر يكاتبونه اذا الحجر الاسود
الملك لا يملك مولانا المعز الدنيا كلها ويعنون بالحجر الاسود كافور قال بعضهم
لم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومدحه المتنبي وغيره وقال
بعض الوعاظ بمصر من هوان الدنيا على الله انه اعطاها لخصي فرفع الى
كافور ظنا انه يعاقبه فرسم له بخلعة ومائة دينار ووقعت في ايامه
زلزلة بمصر ففزع الناس فانشده بعض الشعرا بقوله ما زلزلت مصر من
خوف يراد بها لكنها رقصت من عدلكم طربا فاجازه كافور بالف دينار
وكان سايرا ذات يوم وفي اصحابه شريف راكب فسقط سوط كافور من يده
فنزل الشريف وناوله اياه فقال له الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت
ان الزمان يبلغني هذا ورسم له بهدية يزيد علي ثمنها على خمسة عشر الف
دينار ثم تولى ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وعمره اثنتي عشرة سنة
فاقام سنة واحدة الى ان جاءهم جوهر القايد فانتزعها منه وزالت دولتهم وفي
ايامه سنة سبع وخمسين ملك القرامطة دمشق وعزموا على قصد مصر ليملكوها
فجا العبيديون فاخذوها فقامت دولة الرفض في اقليم مصر والمغرب
والعراق والله سبحانه اعلم ثم جاءت الدولة العبيدية الفاطمية نسبت لعبيد
الله المهدي صاحب المغرب او لفاطمة الزهرا رضي الله عنها بسبب دعواهم
الكاذبة لان اكثر المورخين قالوا انهم من اولاد ديصان بن محمد بن احمد بن القداح
وكان مجوسيا وقيل يهوديا كما مر وانقطعت بهم الخطبة العباسية بمصر سنة ٣٥٨
ثمان وخمسين وثلثمائة وتسموا بالخلفا وامرا المومنين وذلك باطل بل هم متغلبون
خوارج وامامتهم باطلة لانهم قاموا والخلافة في العباسيين قايمة ببغداد ولا تصح
البيعة بالخلافة لامامين قال العلما لو بويع بالخلافة اثنان فالامام الاول
او معا او جهل السابق فالامامة باطلة وقال صاحب الانوار الشافعي لا يجوز
نصب امامين في وقت واحد ومبدا ظهور الفاطميين بالمغرب فاولهم المهدي
بالله عبيد الله باني المهدية توفي بالمغرب خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر القايم
بام

بامر الله محمد تولى الخفا بالمغرب اثنتي عشرة سنة وسبعة اشهر المنصور اسمعيل
صاحب افريقيه بالمغرب اقام اثنين وثلثين عاما اذا تقرر هذا فاولهم المعز
لدين الله ابو تميم معد بن المنصور اسمعيل بن القايم بن المهدي صاحب المغرب
بويع بالمغرب بعد موت ابيه المنصور والمعز هذا هو الذي بنيت له مصر القاهرة
بنية المفاخرة للعباسيين ببنائهم بغداد والجامع الازهر على يد جوهر القايد
الخادم وزيره وهو من كبار الرافضة دخلها قبل المعز في مائة الف مقاتل فاخذ
مصر بلا قتال لانه لما مات كافور لم يبق من تجتمع عليه القلوب واصابهم غلا شديد
اضعفهم فكتب جماعة الى المعز يطلبون منه عسكرا ليسلموا اليه مصر فارسل مولاه
جوهر القايد فاستولى عليها في خلافة المطيع لله العباسي وشرع في بناء القاهرة
ودار للامارة المعروفة الآن بالقصرين سنة ثمان وخمسين وخرجت مصر والشام والحجاز
والمغرب وصقلية عن بني العباس من حينئذ وشرع في بنا الجامع الازهر سنة
تسع وخمسين وثلثمايه وكمل بناه في سابع رمضان سنة احدى وستين وفي سنة
تسع امر القايد جوهر ان يؤذنوا بحي على خير العمل وفي سنة ستين اعلن المؤذنون
بدمشق بحي على خير العمل بامر المعز بعد ان شق ذلك على الناس واقر جوهر
القضاة على حالهم غير انه الزمهم ان يحكموا في المواريث وفي الطلاق والهلال
بقول اهل البيت وجعل الهلال شهرا ثلثين وشهرا تسعا وعشرين وكان جد المعز
عبيد الله المهدي المتغلب على المغرب في سنة احدى وثلثمايه قدم في اربعين
الفا لياخذ مصر فعجز ورد خايبا وفي سنة ست وثلثمايه اقبل القايم بن
المهدي في جيوش فاخذ الاسكندرية واخذ الصعيد ثم رجع ثم بعث المعز في عام
ثمان وخمسين جاها جوهر القايد فاخذها كما مر ثم اتى المعز لدين الله عام اثنين
وستين وثلثمايه ومعه الف وخمسماية جمل موسوقة ذهب عينا واحضر صحبته
توابيت ابايه ودفنهم في قصره بالقاهرة وامتدحه شاعره محمد بن هاني بقصيدة
يقول فيها يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامر
وكان المعز [illegible] الا انه كان فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدحا
وفيه عدل للرعيه حضرته امراة كافور الاخشيدي وادعت على يهودي بثوب
منسوج باللالي اليتيمه فانكرها فامر المعز بتفتيش دار اليهودي فوجد
الثوب فدفعه لها فعرضته على المعز فلم يقبله فشكره الناس على ذلك وفي ايام
سنة ستين وثلثمايه قاتلته القرامطة قتالا شديدا ثم غلبهم بالمكيده وفي سنة
ثلاث وستين اقيمت الخطبة والدعوة بالحجاز للمعز وعلى الروافض وزاد [illegible] الشام

والغرب والشرق ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة المعز فكانت الخطبة
في سائر ممالك الشرق الى اعمال العراق وحلب باسم بني العباس ومن حلب الى بلاد المغرب
كانت الخطبة باسم الخلفا الفواطم مع الحرمين الشريفين وفي سنة ٣٦٣ ثلاث وستين
الصاحر خرج بنو هلال وطايفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا
الحج فلم يحج تلك السنة سوى اهل درب العراق واستمر المعز الى ان توفي سابع ربيع
الاخر سنة خمس وستين وثلاث مايه ودفن بقصره في القاهرة عند ابايه يلقون
ما يستحقون ثم تولى العزيز بالله ابو النصر نزار ولد المعز المذكور فاقام احدى
وعشرين سنه وخمسة اشهر وتوفي في الثامن والعشرين من رمضان سنة ست وثمانين
وثلثمايه وفتح له في ايامه زيادة على ابايه حمص وحلب وخطب له بالموصل وباليمن
وفي ايامه كتب الى الاموي صاحب الاندلس كتابا سبه فيه وهجاه فكتب اليه الاموي
فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك فاشتد ذلك على العزيز وافحم عن
الجواب يعني اذ دعي لا تعرف قبيلته وصعد يوما على المنبر فراى ورقة مكتوبا فيها
بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقه ان كنت اعطيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقه
لانهم كانوا يدعون علم المغيبات ومن العجب انه كان استوزر نصرانيا وولاه مصر واستناب
يهوديا وولاه الشام فعز بسببهم اليهود والنصارى على المسلمين فكتبت اليه امراة تشكو
بالذي اعز اليهود بميشا والنصارى بابن نسطوريس واذل المسلمين بك الا رفعت مظلمتي
فرفعها وعزلهما واخذ من النصراني ثلثمايه الف دينار ثم تولى الحاكم بامر الله ابو علي منصور
ولد العزيز فاقام خمسا وعشرين سنه وشهرا الى ان قتل بمكيدة اخته بالجبل المقطم سابع عشر
شوال سنة احدى عشرة واربعمايه وسيرته القبيحه وعقيدته الخبيثة مشهوره وهو الذي جعل بجامع
عمرو بن العاص تنورا من فضه فيه مايه الف درهم وارسل له من القصر الفا ومايتين وتسعين
مصحفا منها ما هو مكتوب كله بالذهب وبنى الجامع الحاكمي يقال له الجامع الانور الذي بين باب النصر
وباب الفتوح وكان قاضيه يكتب على السجل قاضي القضاة قاضي عبد الله الامام الحاكم امير
المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه الطاهرين على القاهرة المعزيه مصر والاسكندريه
واجناد الشام والرحبة والرقة والمغرب واعمالها وما فتحه الله وما يفتحه لامير المومنين
قال اهل التاريخ لم يل مصر بعد فرعون شر من الحاكم رام ان يدعي الالوهيه وصار قوم من
الجهال اذا راوه يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وامر الرعيه بالقيام له عند ذكره وخطب له

يقولون صح

على المنابر اعظاما له وامرهم بالسجود اذا ذكر اسمه في الخطب وغيرها في مواضع الاجتماع وكان
كثير التلون هدم الكنايس ثم اعادها واسلم لذلك ناس من اهل الذمه ثم اذن لمن اسلم
ان يعود الى دينه وبنى المدارس وجعل فيها الفقها والمشايخ ثم قتلهم وخربها وامر بقتل
الكلاب فقتلت كلها وحرم اكل الملوخيه وامر بقطع الكروم التي باقليم مصر والصعيد
احترازا من عصر الخمر وامر الناس بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا وكان يطوف الحسبة بنفسه

في

فمن وجد قد غش امر بعبد اسود معه ان يعمل معه الفاحشة ومنع النسا ان يخرجن من البيوت
وامر بسبب ذلك بحرق مصر فاحترق نحو ثلثها وفي ايام سنة ثلث وتسعين امر نايبه بدمشق
بمغربي فطيف به على حمار ونودي عليه هذا جزا من يحب ابي بكر وعمر ثم ضربت عنقه بالسيف وفي سنة
خمس وتسعين امر بمصر بكتابة سب الصحابة على ابواب المساجد والشوارع وامر العمال بالسب ثم
تولى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي ولد الحاكم وعمره ستة عشر سنة فاقام ستة عشر سنة
وتسعة اشهر وتوفي سنة سبع وعشرين واربعماية وكانت عمته قد قامت بتدبير ملكه احسن قياما
الى ان كبر. وفي دولته تضعضعت دولة الفاطميين فخرجت عنهم حلب واكثر الشام وفي ايامه امر
بجمع الجواري الحسان متزينات بالحلي وجعل ليصنع لهن يوما حسنا لم ير مثله بمصر فاجتمع على ما يزيد
على الفين وستماية جارية حسنا فامر ببنا المسجد المجلى وسد عليهن حتى متن جميعا ثم امر
بجمع ما عليهن بعد ستة اشهر قال السيوطي بعد هذه الحكاية ذل رحمه الله ولا رحم من خلفه
وقال السيوطي كان الظاهر هذا سمحا عاقلا جوادا يميل الى دين وعفة وحلم مع تواضع ازال
الرسوم التي حدثت في ايام ابيه الحاكم ثم تولى المستنصر بالله ابو تميم ابن الظاهر المذكور وعمره
سبع سنين فاقام ستين سنة واربعة اشهر ولم يتم هذه المدة خليفة ولا ملك في الاسلام قبله ولا
بعده وتوفي ثامن عشر شهر ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية ولم يكن من عهد المستنصر هذا
للفواطم من ملك سوى الاسم لاستيلا وزرايهم على الامور وحجرهم عليه فيها كالخلفا ببغداد
العباسيين مع بني بويه وفي ايامه سنة ثمان واربعين واربع ماية قطعت الخطبة للعبيدي
بالمغرب وخطب لابن العباس وكذلك فعل بمكة وبطل من دمشق الاذان بحي على خير العمل وفي
سنة خمسين وخمسين دعي للعبيدي بجامع المنصور ببغداد وزيد في الاذان حي على خير العمل وخطب
له في كل جوامع بغداد وفي سنة اربع وستين واربعماية وقع الغلا الذي لم يسمع بمثله منذ عهد
يوسف واستمر سبع سنين بحيث بيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاث دنانير ولم يبق للخليفة
سوى ثلثة افراس وبيع الرغيف بماية دينار ثم عدم القوت بالمرة بحيث ان امراة بذلت
عقد جوهر بمد قمح فلم يلتفت اليها احد نعوذ بالله من ذلك ويقال لم يبق للخليفة سوى سجادة
وقبقاب وكان اذا ركب الى القصر يستعير بغلة الديوان ليركبها ثم تولى المستعلي بالله ابو القاسم
احمد ولد المستنصر المذكور فاقام سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين واربعماية وكان الحكم في
مملكته لوزيره الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي وبني امير الجيوش بسطح جبل المقطم وجامع بالجيزة
وجامع العطارين بثغر اسكندرية وسوق امير الجيوش المسمى الان سوق مرجوش وكان سنيا
وتولى الوزارة للمستنصر والمستعلي وصار من ولاية الامر ثم قتل برمضان سنة خمس عشرة
وخمسماية ضربه فداوي وهو راكب فقتله قال ابن خلكان وترك من الاموال ما لم يسمع بمثله
من الذهب ستماية الف الف دينار ومن الفضة مايتين وخمسين اردبا وسبعماية الف ثوب
ديباج اطلس ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر الف دينار وخمسماية صندوق للبس بدنه
وترك صندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب برسم النسا ومن سائر الانواع ما لا يعلمه الا الله تعالى
ومن محاسنه ان القاضي كتب اليه رقعة وهو في الوزارة يعلمه فيها انه وجد في حاصل المواريث
مالا يبلغ مايه الف دينار وليس له طالب من عدة سنين ورفعه الى بيت المال اولى واراد بذلك

التغرب عنه فوقع فيها انما قلت ذلك قاضيا ولم يجعلها عيبا ولا ريب لنا فيها لا نستحق
قبضه فاتركه على حاله حتى يحضر مستحقه ولا تراجع في ذلك بعدها وفي ايام المستعلي المذكور سا
ظهرت الافرنج على ارض الشام فانزعجت لهم الملوك والرعيه وعظم الخطب قيل ان المستعلي لما
راى قوة السلجوقيه واستيلاهم على الشام كاتب الافرنج يدعوهم الى الشام ليملكوه
فقصدت الافرنج في الف الف مقاتل الى بيت المقدس فاخذوه في ضحوة الجمعه ثالث عشرين شعبان
عام اثنين وتسعين واربعمايه وقتلوا به اكثر من سبعين الفا من العلما والصلحا وغيرهم
وجمعوا اليهود في الكنيسه واحرقوهم عليهم واخذوا حيفا وارسوف وقيساريه وتمكنت الافرنج
من الشام ونقل المصحف العثماني من طبريا الى دمشق خوفا عليه واستولوا على غالب اقليم
الشام ثم تولى الامر باحكام الله ابو علي المنصور ولد المستعلي وعمره خمس سنين فاقام
تسعا وعشرين سنه وسبعة اشهر الى ان قتل في الروضه سنة اربع وعشرين وخمسمايه وفي ايامه
بنا الجامع الاقمر بالقاهره قال الذهبي كان الامير رافضيا خبيثا فاسقا ظالما جبارا
متظاهرا بالمنكر واللهو ذو كبر وجبروت وفي ايامه قصد بردويل ملك الافرنج اخذ مصر
فاهلكه الله قبل ان يصل الى العريش فشقوا اصحابه بطنه واخرجوا حشوته ورموها
فسمي ذلك المكان سبخة بردويل ثم دفنوه في القمامه وكان هو الذي اخذ بيت المقدس
من المسلمين ثم تولى الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ولد عم الامير فاقام
تسع عشرة سنه وسبعة اشهر وتوفي سنة اربع واربعين وخمسمايه ومن العجب ان الحافظ
ولى الوزاره لبهرام النصراني الارمني فانكروا عليه ذلك وقال له بعض خواصه النصراني
لا يكون وزيرا الان من وظيفته ان يصعد مع الخليفه المنبر يوم الجمعه فامر على توليته وان
ينوب عنه القاضي في ذلك قال ابن خلكان ان الحافظ كان يعتريه القولنج فعمل له الحكما
طبلا اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه واستمر بخزاينهم الى ايام صلاح الدين فاخذه
كردي ولا يدري ماهو فضرب به فضرط فخجل فالقاه من يده فكسره وفي ايامه تحرك زنكي
والد نور الدين الشهيد الرهاوي للافرنج وسايرها لاماكن التي بيد الافرنج شرقي الفراة
وفي ايامه قصد نور الدين الشهيد محمود بن زنكي حلب فملكها واظهر بها السنه وعدل البدعه
التي كانت لهم في التاريخ وقمع بها الرافضه وبنى بها المدارس ووقف لها الاوقاف واظهر العدل
وجد في قتال الافرنج وفتح حصونهم وملك الافرنج المهديه بافريقيه ثم تولى الظافر باعدا الله
اسمعيل بن الحافظ فاقام اربع سنين وسبعة اشهر وكانت ايامه مضطربه لحداثة سنه
واشتغاله باللهو واللذات بحيث عشق نصر بن عباس الصنهاجي فكان ذلك سبب
حتفه فقتل بدار الوزاره المعروفه الان بمدرسة السيوفيه سنة تسع واربعين وخمسمايه
وبني في ايامه الجامع الفاكهاني داخل باب زويله وفي سنة موته اخذ نور الدين دمشق
بعد ان استعانوا على قتاله بالافرنج وطمعت الافرنج في اخذ دمشق بعد ان ملكوا في
السنة الخاليه قبلها عسقلان وقوية شوكتهم فاغاث الله دمشق بنور الدين فضبط
امور

امور دمشق وحصن سورها وبنى المدارس وابطل المكوس وعاقب على شرب الخمر ثم
تولى الفائز بنصر الله عيسى ولده وعمره خمس سنين فاقام ست سنين ونصفا ومات في
سابع عشر شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبعد ولته وهي ام المصريين فكتب
لخليفته المقتفي عهد نور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر وامره بالمسير اليها كما ياتي
وفي ايامه تولى الوزارة الملك الصالح بن رزيك الذي بنى الجامع خارج باب زويله
والمشهد الحسيني بالقاهرة وتولى الوزارة للفائز والعاضد وكان يتشيع الى ان
قتل برمضان سنة ست وخمسين في خلافة العاضد وكان السبب في قتله عمة العاضد
لاستبداده على الامور والدولة قال العماد لما قتل الصالح كسفت شمس الفضائل ورجف
سوق الشعر وانخفض علم العلم ولم تزل مصر بعده منحوسة الحظ منكوسة الراية لم يكن مجلسه
ينقطع الا بالمذاكرة في انواع العلوم الشرعية والادبية وفي مذاكرة وقائع الحروب مع امراء
دولته وكان شاعرا محبا للادب واهله ولكنه كان مفرط العصبية في مذهب الامامية ولما
مات اقيم في الوزارة ابنه رزيك فقتل بعد سنة فاقيم بعده شاور وهو الوزير المشؤوم
على الفواطم كالوزير ابن العلقمي على بني العباس فان هذا اطمع الافرنج في اخذ الديار
المصرية فكان سبب زوالهم بالمرة كما ان ابن العلقمي اطمع التتار في اخذ بغداد وقتل الخليفة
المستعصم فكان سبب زوالهم من بغداد كما سياتي ثم تولى العاضد لدين الله عبد الله
بن يوسف بن الحافظ فاقام احدى عشرة سنة وستة اشهر وكان وزيره شاور المذكور
ثم قتله صلاح الدين لموالاته الافرنج فاستوزر العاضد اسد الدين فاقام شهرين ومات
ثم استوزر صلاح الدين فاستمر في الوزارة الى ان مات العاضد في الحادي عشر
من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة بعد خلعه من ملكه بايام وبعد ولته انقضت دولة
الفاطميين الذين ابادوا ائمة السنة قتلا ونفيا وتشريدا واقاموا مذهب الرفض
والشيعة قال ابو شامة افردت كتابا اكشف فيه ما كانوا عليه بنو عبيد من الكفر
والكذب والكيد وكتب فيهم ايام الحاكم بامر الله محضرا من علماء بغداد ورؤسائها
عام اثنين واربعمائة وفيه انهم ليسوا من ولد علي بن ابي طالب بل هم كفار وفساق
وملحدون وزنادقة معطلون للاسلام جاحدون عطلوا الحدود واباحوا الفروج
وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء وفيه الفاظ من هذا طويلة قال الرعيني اجمع العلماء
بالقيروان على ان حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة لما اظهروا من خلاف الشريعة
وقال ابو الحسن القابسي ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد اربعة
الاف رجل ليردوهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت ويا حبذا لو كان
رافضيا فقط ولكنه زنديقا وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية في بعض تصانيفه ان
القاهرة بقيت ولاة امورها نحو مائتي سنة على غير شريعة الاسلام وكانوا يظهرون انهم
رافضة وهم في الباطن اسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية كما قال فيهم الامام
الغزالي في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه

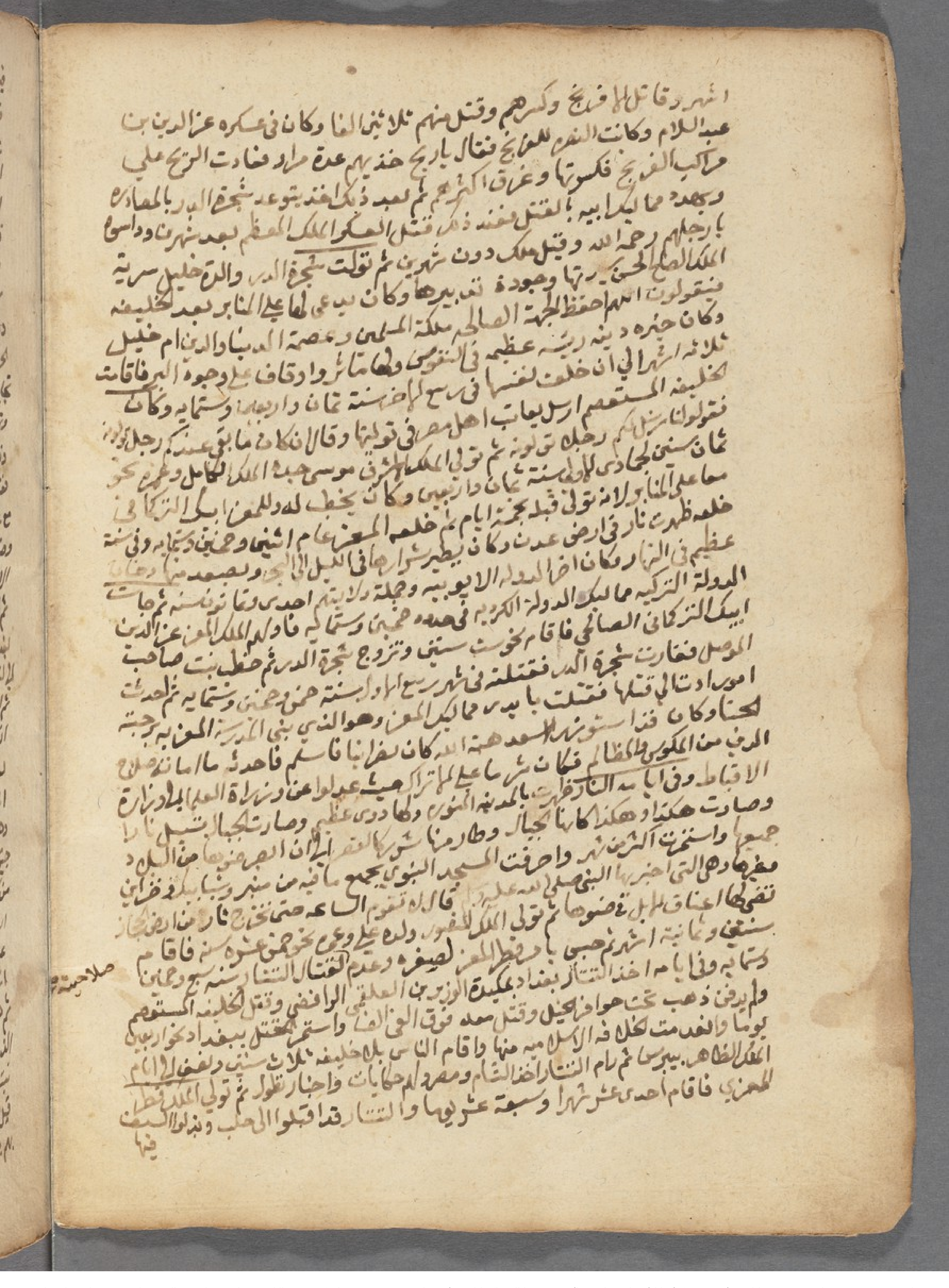
الكفر المحض والذين يوجدون في بلاد الاسلام من الاسماعيلية والنصيرية والقدرية
وامثالهم من اتباعهم قال ولما كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا ومرة نصرانيا
ارمنيا وقويت النصارى بسبب ذلك النصراني الارمني فبنوا كنايس كثيرة بارض مصر في دولة
اوليك الرافضة والمنافقين وكانوا ينادون بين القصرين من لعن وسب فله دينار واردب
وكانوا من شر الخلق فيهم قوم زنادقة دهرية لا يومنون بالاخرة ولا جنة ولا نار ولا يعتقدون وجوب
الصلاة والزكاة والصيام والحج وخير من كان فيهم الرافضة والرافضة شر الطوايف المنتسبين
الى القبلة قال فبهذا السبب وامثاله كان احداث الكنايس في القاهرة وغيرها وقد
اتفق المسلمون على ان ما بناه المسلمون من المداين لم يكن لاهل الذمة ان يحدثوا فيها كنيسة
وقال من العلوم المتواتر ان القاهرة بنيت بعد عمر بن الخطاب بثلثماية سنة هذا كله كلام
ابن تيمية وانما ذكرته لما فيه من الفوايد الفقهية في وجوب هدم كنايس القاهرة ونحوها
على ولاة الامور الا ان الله يبصر الامور وكانت جملة مدة ولايتهم بمصر خاصة مايتين سنة
وست سنين وعدتهم احدى عشر نفرا وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبع وتسعين وماتين
وانقراضهم بمصر سنة سبع وستين وخمسماية فمجموع مدتهم نحو مايتين واحدى وسبعين سنة وقد
طهر الله تع منهم البلاد واراح منهم العباد ولله الحمد ثم جاءت الدولة الايوبية الكردية
السنية اصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسيين بمصر وهم اكراد وادية وكانوا في خدمة
نزكي بن اق سنقر ثم في خدمة نور الدين الشهيد محمود صاحب الشام وهو الذي ارسلهم
الى مصر فاولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله قدم مع نور الدين محمود بن زنكي
لما كتب له الخليفة المستضيء بالعهد على البلاد الشامية والمصرية ولقبه بالملك العادل وامره بالمسير
الى مصر لما بلغه ضعف الدولة الفاطمية ففتح محمود بلاد الشام وانتزعها من ايدي الافرنج
ثم ارسل محمود اسد الدين شيركوه في الفي فارس ومعه ابن اخيه صلاح الدين الى مصر فحاصرها
نحو شهرين فاستنجد صاحبها بالفرنج وكان اسد الدين قد ملك اسكندرية واستناب عليها
صلاح الدين ثم ملك الصعيد ثم صالحه شاور وزير العاضد الفاطمي عن الاسكندرية بخمسين
الف دينار فاجابه لذلك فتركها وعاد للشام فاستحوذ الفرنج على القاهرة بجمع
كادوا يخرجون المسلمين منها واخذوا مدينة بلبيس وقتلوا واسروا ثم راموا اخذ القاهرة
فامر شاور الوزير بحرق مصر والنقلة للقاهرة فالتهبت النار فيها اربعة وخمسين يوما فارسل
الخليفة العاضد الفاطمي يستغيث بنور الدين الشهيد على الافرنج والتزم له بثلث خراج
مصر فحضر ومعه صلاح الدين فهرب الفرنج لما علموا بوصوله وقتل صلاح الدين شاور الوزير
لانه كان الذي مالى الفرنج على المسلمين واقيم اسد الدين مكانه في الوزارة ثم مات بعد شهرين
فاقام العاضد مكانه مقامه في الوزارة صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فقام بالسلطنة
اتم قيام واجلا الافرنج عن ارض مصر واستمر وزيرا للعاضد الى ان مات العاضد فتولى صلاح
الدين السلطنة وصار امير المصر بعد ان كان وزيرا فاستولى على القصر وخزاينه فوجد فيه من الاموال
ما لا يحصى فمن ذلك سبع ماية يتيمة من الجواهر وقضيب زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام
الى غير ذلك من خزاين الفواطم ووجد خزانة كتب ليس في الاسلام نظيرها تشتمل على الفي الف
مجلد

مجلد منها بخطوط مصنفيها مايه الف مجلد ثم اخذ صلاح الدين فى نصر السنة واشاعة
الحق واهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا كثيرا بارض مصر وعزل قضاة
مصر كلها لانهم كانوا كلهم شيعة وقطع الاذان بحى على خير العمل وخطب للعباسيين بعد ان
قطعها لهم اول جمعة فى محرم سنة سبع وستين للمستضىء بامر الله ففرح المسلمون بذلك وذهبت
البدعة وصفت الشريعة وارسل الخليفة الخلع والالوية لصلاح الدين ولقب بخليل امير
المومنين ثم تجردت همة صلاح الدين للفرنج وغزوهم فكان من امره معهم ما ضاقت به
التواريخ فمكنه الله من الكفار ويسر له فتوح البلاد ففتح بلاد الشام كلها واستنقذها
من ايدى الفرنج وفتح بيت المقدس يوم الجمعة من الثالث والعشرين من رجب سنة ثلاث
وثمانين وخمسماية بعد ان استولى الافرنج عليه وعلى الخليل احدى وتسعين سنة وهدم
ما احدثوه من الكنايس وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية ولم يهدم القمامة
اقتداء بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وبنى خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة فى سنة ست وستين
وخمسماية كانت دار سعيد السعداء الفاطمى وكذلك المدرسة القمحية والشريفية بمصر وبنى القلعة
بالجبل وبير الحلزون وسور باب الوزير والمدرسة الصلاحية بجوار الامام الشافعى رضى الله
عنه وقدم السادة الشافعية على ساير المذاهب وبنى السور المحيط بالقاهرة وسور باب
البحر وسور القلعة وابطل المكوس والمظالم واخلى ما بين مصر والشام من الافرنج ثم افتتح
الحجاز واليمن وتسلم دمشق بعد موت نور الدين الشهيد وحاصر الموصل فتخلت [illegible] عنه
وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة وتونس وخطب بها لبنى العباس فصار سلطان مصر والشام
والحجاز واليمن والغرب ومازال فى الجهاد ونشر العدل وابطال المظالم واجرا البر والمعروف
الى ان توفاه الله تعالى الى رضوانه وله الخيرات الكثيرة الى يومنا هذا رحمه الله تعالى فلقد كان اماما
عادلا سلطانا كاملا لم يلى مصر بعد الصحابة مثله لا قبله ولا بعده كان اذا قال صدق واذا
وعد وفى واذا عاهد لم يخن وكانت مجالسه منزهة عن الهزو والهزل ومحافله حافلة باهل العلم
والفضل وكان من جالسه لا يعلم انه جالس سلطانا للتواضع وكان حسن العقيدة كثير الذكر
محافظا على الصلوات فى الجماعات وكان كثير الصدقة وكان يحب سماع القران شديد البكا
خاشع الطرف رقيق القلب سريع الدمعة راغبا فى سماع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
ورحل بولديه الافضل والعزيز لسماع الحديث من السلفى بالاسكندرية وهذا لم يعهد لسلطان
سنن من هارون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمامون لسماع الموطا من مالك بالمدينة
وكانت مدة سلطنة صلاح الدين نحو اربع وعشرين سنة وتوفى فى سابع عشر صفر سنة
تسع وثمانين وخمسماية بمدينة دمشق وعمره سبع وخمسون سنة وقبره بها ظاهر يزار ولما مات
كان له سبعة عشر ولدا ذكرا ولم يخلف فى خزانته من الدراهم والدنانير سوى سبعة واربعين
درهما لا غير فالله تعالى يرحمه فلو لم يكن له من الفضل فى الدنيا الا فتح بيت المقدس وقطع دابر
الروافض الفاطميين من ارض مصر لكان كافيا له عند الله فى رفع درجاته فى الاخرة وقد
قلت فى ذلك لعمرى رايت المرا بعد زواله حديثا بما قد كان ياتى ويصنع فحيث الفتى لا بد يذكر بعده
فذكراه بالحسنى احق وارفع وكان رحمه الله يعتمد فى اموره ومملكته على بهاء الدين قراقوش وهو

الذي قام في تدبير الامر لصلاح الدين وبنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وله اثار داله
على علو امره والناس تنسب اليه اشيا موضوعه لا اصل لها ثم تولى الملك العزيز عثمان ولد صلاح الدين
واعطيت دمشق لاخيه الملك الافضل علي وحلب لاخيه الملك الظاهر غياث الدين غازي فاقام
عثمان خمس سنين وعشرة اشهر ووقع له مع اخوته امور يطول ذكرها لانه كان اصغرهم وتوفي في
المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية وعمره سبع وعشرون سنه ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل لتربة
الامام الشافعي قبل بنا القبه وكانت سيرته حسنه وجاه رجل يسعى في قضا الصعيد فقال
والله لا ابيع دما المسلمين واموالهم بملك الارض وسعى واحد في قضا اسكندريه باربعين الف
دينار فلم يقبلها ثم تولى الملك المنصور محمد ولد عثمان وعمره تسع سنين فاقام سنه واحده وشهرين
وعزل لصغره في حادي عشري شوال سنة ست وتسعين وخمسماية وكان الكلام للعادل عم ابيه
صاحب الشام ووقع له معه امور كثيره حاصلها ان العادل خلع المنصور وتسلطن عوضه بعد ان
جمع الفقها فقال لهم هل تجوز ولاية الصغير فقالوا الصغير مولى عليه فقال يجوز نيابة الكبير عنه
فقالوا لا لان الولايه من الاصل اذا كانت غير صحيحه فكيف تصح النيابه فخلعه حينيذ ثم تولى الملك
الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب وكان يدعى ولولده الكامل معه في الخطبة الى ان توفي سابع
جمادى الاخره سنة خمس عشرة وستمايه فكانت مدته نحو تسع عشره سنه وكان مسعودا في حركاته يصيف
بالشام ويشتي في مصر وكان اكولا ياكل وحده خروفا مشويا مات بالشام فصبروه ولفوه ثم حمله
لدمشق فدفنه بالقلعه وكان قد قسم البلاد بين اولاده فجعل مصر للكامل محمد ودمشق للمعظم
عيسى وديار بكر وحماه الشرق للاشرف موسى وباقي اولاده كل واحد في مملكة وكان ملكا عظيما
ذا راي ومعرفة قد حنكته التجارب حسن السيره جميل الطويه وافر العقل حازما صالحا محافظا
على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنه مايلا للعلما صنف له الامام فخر الدين الرازي تاسيس
التقديس وسيره اليه من بلاد خراسان وفي ايامه سنة سبع وتسعين وخمسماية وقع غلا عظيم بحيث
هرب الناس للحجاز واليمن والشام والمغرب وكان الرجل يذبح ولده ويساعده امه على طبخه وشيه
واحرق السلطان جماعه فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعوا صديقه ليضيفه فيذبحه وياكله
وامتلات الطرقات برمم الموتى بحيث كفن السلطان في مده يسيره مايتي الف وعشرين الفا وهلك اهل
القرى قاطبه بحيث ان المسافر يمر بالقريه فيجد اهلها كلهم موتى وبيع الرغيف بالف دينار
وفي ايامه سنة تسع وتسعين وخمسماية ماجت النجوم في السما شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر
يمينا وشمالا واستمر ذلك الى طلوع الفجر وفي سنة تسع وتسعين ايضا خرج اهل مكة على عادتهم للعمره
في سابع عشر رجب وكان ملوكها يوميذ طايفه من بني حسن يقال لهم الهواشم فاغتنم الفرصه في ذلك
اليوم الشريف قتاده ابن ادريس صاحب الينبع جد حكام اشراف مكة الان ودخل مكة بجنوده
وكانت يوميذ مسورة وتمكن قتاده منها واستمرت بيده ويد ذريته الى يومنا هذا ومضى ذلك
لليمن وفي سنة اربع وستمايه انتقلت السلطنه من دار الوزاره بالدرب الاصفر الى القلعه بالجبل
واول من سكنها الكامل نايبا عن ابيه احد عشرة سنه ثم تولى الملك الكامل محمد ولد العادل ابو الفتح
ناصر الدين فاقام عشرين سنه وشهرين وتوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وستمايه بدمشق قال الذهبي
تملك الكامل مصر نحو من اربعين سنه شطرها في حياة ابيه وهو الذي عمر قبة الامام الشافعي واجرا لها
الما من بركة الحبش والمدرسة بين القصرين الموقوفه بالكامليه وهي دار الحديث سنة احدى وعشرين
وستمايه

وستمائة ولده وقائع جزيلة مع الفرنج وله المواقف المشهورة في دمياط
وانتزعها من ايدي الافرنج بعد ان استولوا عليها وجعلوا جامعها كنيسة وحضر
لنصرته اخوه المعظم عيسى والاشرف موسى وبالغا في خدمته وانشده بعض الشعرا
قصيدة فيها اعباد عيسى ان عيسى وحزبكم وموسى جميعا يخدمان محمدا وارسل
اليه الخليفة المستنصر بالله بكتاب عظيم فيه تقليده الملك مع يوسف بن الشيخ ابو الفرج
بن الجوزي فاستولى على البلاد واتسعت له المملكة حتى قال خطيب مكة عند الدعا له
سلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة
ووليدها وكان معظما للسنة واهلها وشهد في حادثة عند قاضيه ابن عين الدولة فرد
شهادته وقال كيف وعجيبة المغنية تطلع اليك بجنكها فشتم القاضي فعزل القاضي نفسه
فقال الوزير من الراي عوده لان لا يقال ان شي عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الى
بغداد ويشيع امر عجيبة ثم تولى الملك العادل ابو بكر ولده وعمره ثماني عشرة سنة
فاقام سنة وشهرين واياما وقيل اكثر وكان اخوه الصالح اكبر منه وكان ببلاد
المشرق فتحرك طالبا للسلطنة سنة فقهره بعد حروب وخلعه وسجنه سنة
سبع وثلاثين وستمائة وقتله بعد ذلك وفي هذه السنة اوفى النيل خامس عشري ابيب
ولم يقع بمثله ثم تولى الملك الصالح اخوه نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فاقام تسع سنين
وعشرة اشهر واياما الى ان توفي بالمنصورة في حربه مع الافرنج في نصف شعبان سنة سبع
واربعين وستمائة وحمل من المنصورة الى القاهرة ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين
وجرت له مع الفرنج حروب يطول ذكرها واخذت الفرنج دمياط في مرض موته واخفته
شجرة الدر خوفا على المسلمين وساست الناس احسن سياسة والصالح هذا الى ان ارسلت
الى ولده المعظم وهو الذي بنى قلعة الروضة واقام بها جندا من مماليكه سماهم البحرية
وبنى قنطرة السد والمدرستين بين القصرين سنة تسع وثلاثين وستمائة وكان ملكا
مهيبا عزيز النفس طاهر اللسان والذيل لا يرى الهزل والعبث شديد الوقار كثير
التخيل والغضب والمواخذة والسطوة والتجبر ذا مهابة عظيمة وهمة عالية
وامال بعيدة بحيث حدثته نفسه بالاستيلا على الدنيا باسرها والتغلب على
الممالك وانتزاعها من ملوكها وفي ايامه قدم الشيخ عز الدين بن عبد السلام
الى مصر وتولى القضا فامر ببيع الامرا واكابر الدولة محتجا بانه لم يثبت حريتهم
فراجعه السلطان في ذلك بالملاطفة فصمم على بيعهم فغضب نايب السلطنة
واتى في عسكره لبيت الشيخ مجردا سيفه ليقتله فلما وقع بصر الشيخ عليه دهش
ويبست يده وبهت الحاضرون حتى تابوا واشتروا انفسهم باغلى ثمن لبيت المال
وله مع الملك الصالح وقايع وترك بعد ذلك جميع المناصب والولايات فكان يحضر السماع
ويرقص رضي الله عنه ثم تولى الملك المعظم توران شاه ولده احضر من حصن كيفا
بديار بكر ودخل المنصورة سابع عشري ذي القعدة سلطنا بعد موت ابيه باربعة

اقبلك



اشهر وقاتل الافرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا وكان في عسكره عز الدين بن
عبد السلام وكانت الريح للفرنج فقال يا ريح خذيهم عدة مرار فعادت الريح على
مراكب الفرنج فكسرتها وغرق اكثرهم ثم بعد ذلك اخذ يتوعد شجرة الدر بالمصادرة
ويهدد مماليك ابيه بالقتل فعند ذلك قتل العسكر الملك المعظم بعد شهرين واسبوع
بارجلهم رحمه الله وقيل ملك دون شهرين ثم تولت شجرة الدر والدة خليل سرية
الملك الصالح لحسن سيرتها وجودة تدبيرها وكان يدعى لها على المنابر بعد الخليفة
فيقولون اللهم احفظ الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل
وكان خيرة دينة رتبة عظيمة في النفوس ولها ماثر واوقاف على وجوه البر فاقامت
ثلاثة اشهر الى ان خلعت نفسها في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت
الخليفة المستعصم ارسل يعاتب اهل مصر في توليتها وقال ان كان ما بقي عندكم رجل تولونه
فقولوا نرسل لكم رجلا تولونه ثم تولى الملك الاشرف موسى حفيد الملك الكامل وعمره نحو
ثمان سنين لجمادى الاولى سنة ثمان واربعين وكان يخطب له وللمعز ايبك التركماني
معا على المنابر وان تولى فيه مجرد ايام ثم خلعه المعز عام اثنين وخمسين وستمائة وفي سنة
خلعه ظهرت نار في ارض عدن وكان يطير شرارها في الليل الى البحر ويصعد منها دخان
عظيم في النهار وكان اخر الدولة الايوبية وجملة ولايتهم احدى وثمانون سنة ثم جاءت
الدولة التركية مماليك الدولة الكردية في سنة خمسين وستمائة فاولهم الملك المعز عز الدين
ايبك التركماني الصالحي فاقام نحو سبع سنين وتزوج شجرة الدر ثم خطب بنت صاحب
الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم احدث
امور ادت الى قتلها فقتلت بايدي مماليك المعز وهو الذي بنى المدرسة المعزية برحبة
الحنا وكان قد استوزر الاسعد هبة الله كان نصرانيا فاسلم فاحدث ما اماته صلاح
الدين من المكوس والمظالم فكان شرا على الاتراك حيث عدلوا عن وزارة العلماء للادارة
الاقباط وفي ايامه النار ظهرت بالمدينة المنورة ولها دوي عظيم وصارت الجبال تسيل نارا
وصارت هكذا وهكذا كانها الجبال وطار منها شررها كالقصر الى ان انجلى ضوءها من البلاد
جميعها واستمرت اكثر من شهر واحرقت المسجد النبوي بجميع ما فيه من منبر وشبابيك وخزائن
مصاحف وهي التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
تضيء لها اعناق الابل في ضوئها ثم تولى الملك المنصور ولده علي وعمره نحو خمس عشرة سنة فاقام
سنتين وثمانية اشهر ثم حبس باسقاط المعز لصغره وعدم القتال التتار سنة سبع وخمسين
وستمائة وفي ايامه اخذ التتار بغداد بمكيدة الوزير ابن العلقمي الرافضي وقتل الخليفة المستعصم
ولم يدفن ذهب تحت حوافر الخيل وقتل معه فوق الفي الف واستمر القتل ببغداد نحو اربعين
يوما وانعدمت الخلافة الاسلامية منها واقام الناس بلا خليفة ثلاث سنين ونصف الى ايام
الملك الظاهر بيبرس ثم رام التتار اخذ الشام ومصر ولهم حكايات واخبار تطول ثم تولى الملك قطز
المعزي فاقام احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما والتتار قد اقبلوا الى حلب وبذلوا السيف
فيها

فيها ثم الى دمشق ووصلت غاراتهم الى غزه وظهر دين النصرانيه بالشام وذل الاسلام
فلقيهم الملك المظفر بعين جالوت ومعه العساكر الشاميه والمصريه وكانت وقعه عظيمه فكسر
جيش التتار وهزمهم شر هزيمه ففرح المسلمون بذلك غاية الفرح واحب الناس الملك
المظفر غاية المحبه ثم قتل بالطريق بمكيدة الظاهر بيبرس ليتولى مكانه ودفن بالقصير من
ارض الشام في خامس عشر ذي القعده سنة ثمان وخمسين وستمايه رحمه الله تعالى وعظم على الناس
قتله لانه نصر الاسلام وكان بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير ثم تولى الملك الظاهر
ركن الدنيا والدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي صاحب الفتوحات فاقام سبع عشره
سنه وشهرين ونصفا وتوفي بالقصر بدمشق سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمايه
وقبره بدمشق ظاهر يزار وكان ملكا شهما مقداما غازيا مجاهدا مرابطا سريع الحركه يباشر
الحروب بنفسه له الوقعات الهايله مع التتار ثم الفرنج وهو الذي بنى المدرسه بالقاهره
تجاه البيمارستان عام اثنين وستين وستمايه والجامع الكبير بالحسينيه سنة خمس وستين وستمايه
وتم سنة سبع قناطر ابو منجا بالقليوبيه وقناطر السباع بظاهر مصر وغير ذلك من قلاع وحصون
وقناطر وخانات بالشام وغيرها والذي اكمل عمارة الحرم النبوي من الحريق وحج سنة سبع وستين
فغسل الكعبه بيده بما الورد وله فتوحات كثيره فتح النوبه ودنقله ولم تفتح قبل ذلك في الاسلام
مع غزو كثير من الخلفا والسلاطين لها قبله وملك الروم وحلب بمبارزته ولبس التاج
وضرب باسمه الدينار والدرهم وكان له صدقات واوقاف كثيره وجدد صلاة الجمعه بجامع
الازهر وجامع الحاكم ووقع بينه وبين الامام النووي بعض شي فامر بنفيه من دمشق
ثم امر بعوده وفي ايامه طيف بالمحمل وكسوة الكعبه بالقاهره وفي ايامه قدم خليفه
بغداد المستنصر بالله ابن الظاهر بامر الله هاربا من التتار ففرح السلطان الملك الظاهر
الى الغايه وكان يوما مشهودا واول من بايعه بالخلافه عز الدين بن عبد السلام ثم الملك الظاهر
ثم ان الخليفه قلد الملك الظاهر امور البلاد الاسلاميه وما سيفتحه ثم ان الخليفه سال من الملك الظاهر
ان يجهزه الى الجهاد فجهزه بالكثير الف الف دينار وخرج الى وداعه الى دمشق ثم قتله التتار
بعد مفارقة الظاهر اياه فرجع الخليفه الحاكم بامر الله بن المسترشد بالله الى مصر فتلقاه
الملك الظاهر واكرمه وكان الملك الظاهر هو [illegible] غيرها ولقبه الخليفه بقسيم امير المومنين
وهو اعلى الالقاب وقال هذا الملك الظاهر قسيم قام بنصرة الامامه عند قلة الانصار وشرد
جيوش الكفر بعدما ان جاسوا خلال الديار وفي ايامه سنة ثلث وستين جعل القضاه اربعه
من كل مذهب ولم يكن ذلك قبله في الاسلام غير انه في بعض ايام الفواطم قرروا مع قاضيهم
اربعه قاضي مالكي وشافعي واسماعيلي وامامي ثم ابطلوا عددهم واقتصروا على قاض واحد
على مذهب الاسماعيليه وكان تعداد [illegible] في ايام الظاهر من قاضيه تاج الدين بن بنت الاعز فانه
استناب عن نفسه اربع نواب من المذاهب الاربعه باذن الظاهر له في ذلك توسعة على الناس
ثم بعد ذلك جعل الظاهر الثلاثه الاخر نوابا عنه مع بقا قاضي الكبير ونايبه قال الناظم وهو
الذي صير في مصر القضاه اربعه كل دعي قاضي القضاه وسبب ذلك توقف القاضي تاج الدين بن
بنت الاعز عن تنفيذ كثير من الاحكام وتعطلت الامور ولما جعل القضاه اربع انشد بعضهم
قيل هو ناظم البرده البوصيري لقد سرنا الى القضاه ثلثه لا انكر تاج الدين للمقوم رابع
بهم بنيت الاسلام صحت وكيف لا تقسم دعم اركانها والطبايع فكم رحفي ابده واناد عنايم
هدينا بها لما بحجم سطوالع

طلب

فلا تبتئس اذ وسع الله في الهدى مذاهبنا بالعلم والله واسع
تفرقت الارا والدين واحد وكل الى راي سالحق راجع فهذا اختلاف فيه للناس رحمة
كما اختلفت في الراحتين الاصابع ولما مات تاج الدين هذا راه الظاهر بيبرس في نومه
بعد موته فسأله عن حاله فقال لم اجد علي اشد من جعلي القضاة اربعة وقيل لي قد
فرقت الكلمة ومن حسنات تاج الدين بن بنت الاعز هذا انه كانت جرت العاده
من عهد طروق التتار البلاد انه يوخذ من املاك الناس في كل سنة اجرة شهرين
فقام تاج الدين في ايام وزارته في ذلك حق القيام حتى ابطله فبطل الى الان
ومن محاسن الظاهر انه كان قد امر باراقة الخمور وابطال المفسدات والخواطي واسقاط
المكوس وشدد في امر الخمر وهدد من يعصرها بالقتل واسقط الضمان في ذلك وكان
كل يوم الف دينار بالقاهرة وحدها وسارت كتبه بذلك في الافاق قال الذهبي
كان الظاهر خليقا بالملك لولا ما كان فيه من الظلم قال والله يرحمه فان له يدا بيضا
في الاسلام ومواقف مشهوده وفتوحات معدوده وكان قد اراد هدم ابنية القرافه
لكونها مدفن الموتى واقتاه العلما على لسان واحد انه يجب على ولي الامر هدم ذلك كله
ثم شغله سفره الى الشام للجهاد فمات به رحمه الله تعالى وسيرته دونوا فيها ما يحتمل مجلدات
سامحه الله سبحانه ثم تولى الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ولد الملك الظاهر وعمره
ثمانية عشر سنه الى ان خلع وجلي بالكرك فمات بها سابع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين
وستمايه وكانت مدته سنتين وثلاثة اشهر وكان الالفي نايبه في امره وكان السعيد
سلطانا جليلا كريما عادلا محسنا لا يرد سايلا متواضعا بشوشا حسن الاخلاق لين في
طبعه عنف ولا ظلم كثير الشفقة محبا لفعل الخير قليل الحجاب يتصدى للاحكام بنفسه
ولما مات بالكرك سنة ثمان وسبعين وجد الناس عليه كثيرا وعمل عزاوه بساير البلاد
وخرجت الخوندات حاسرات واسمعن الملك المنصور قلاوون الكلام القبيح من سب وغيره
وهو لا يتكلم ونسب اليه انه اغتاله بالسم ووجدت عليه زوجته ابنت قلاوون وجدا
عظيما ولم تزل باكية حزينة لم تتزوج بعده الى ان ماتت سنة سبع وثمانين ثم تولى الملك العادل
اخوه بدر الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعا له ولقلاوون في الخطبه فاقام مايه
يوم وعزل في العشرين من رجب في السنة المذكوره وارسل للكرك عند اخيه خضر ثم احضر القاهره
وبقي بها خاملا ذكره الى ايام الملك الاشرف خليل ولد قلاوون فجهزه مع اخيه خضر للقسطنطينيه
الى ان مات بها ثم جات الدولة القلاوونيه الصالحيه وهي من الدولة التركيه المتقدمه فاولهم
الملك المنصور ابو المعالي قلاوون الصالحي النجمي الالفي لانه اشترا بالف دينار فاقام احدى عشر سنه
وشهرين ونصفا وتوفي بالقرب من المطريه عند خروجه على نية الجهاد في سادس ذي القعده
سنة تسع وثمانين وستمايه وكان سلطانا كريما حليما شجاعا مقداما عادلا عفيفا عن سفك
الدما مايلا الى فعل الخير والامر بالمعروف وفي اول امره خرج عليه سنقر الاشقر وتسلطن بدمشق
وخطب له بالشام ثم وقع الصلح على التتار بعد امور طويله وهو الذي بنا البيمارستان
في سنة احدى وثمانين وستمايه وجعله مباحا للفقير والامير والمدرسة المنصوريه والقبة
التي دفن بها وله المشاهد الحسنه والفتوحات بساحل البحر الرومي منها طرابلس كانت في ايدي
الفرنج من سنة ثلث وخمسمايه وعكا وبيروت وصيدا وغير ذلك رحمه الله تعالى وبلغت
مماليكه اثني عشر الفا وفي ايامه وصل عسكر التتار الى الشام وحصل الرجيف والخوف
فالتقاهم بعساكره وهزمهم شر هزيمه وحصل مقتله عظيمه ثم تولى الملك الاشرف صلاح الدين

خليل

خليل ولده فاقام ثلاث سنين وشهرين ثم خرج للبحيرة للصيد فقتله الجند بغتة هناك شهيدا
وادخل السيف في دبره وشق الى اعلاه وترك طريحا ثلاث عشري شهر المحرم سنة ثلاث وتسعين
وستمايه ونقل لتربته التي انشاها بجوار المشهد النفيسي قرب السيدة نفيسة خلا ثلاث عشري
صفر سنة تاريخه وكان ملكا شجاعا مقداما لا يعرف من ملوك الترك من يدانيه في الشجاعة
بديع الجمال عليه رونق الحسن وهيبة السلطنة صاحب سطوة قوي البطش تخافه الملوك في امصارها
والوحوش العاديه في اجامها وفي ايامه توجه لحاصر عكا وفتحها وغالب سواحل الشام وافتتح قلعة
الروم بمعنا ومرعش وفتح حصن صور وكان من احصن الاماكن بحيث عجز عنه صلاح الدين
ومن يوميذ قطع دابر الفرنج من سواحل الشام وصار امرهم في ادبار فالله يرحمه ثم تولى الملك
الناصر محمد اخوه بن قلاوون وعمره تسع سنين فاقام سنة واحدة ثم خلع لصغره في شهر المحرم سنة اربع
وتسعين وستمايه وارسل للكرك ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري واصله من سبي التتار
واستقر لاجين نايبا فاقام سنتين فخلع وهو بالشام في شهر محرم سنة ست وتسعين وستمايه
لما توجه لها ومهدها ثم رجع فلما وصل وادي فحمه خرج عليه لاجين فقتل خواص جماعته
فهرب الى دمشق ودخل القلعة فاحاط لاجين على الخزاين والجيش وكان كتبغا ملكا خيرا
دينا عاقلا رحمه الله ثم تولى الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نايبا
عن كتبغا وخلعه وولاه نيابة صرخد فاقام لاجين في السلطنة سنتين وشهرا واربعة
يوما الى ان قتل ليلة الجمعة بعد العشا بغتة وهو يلعب بالشطرنج حادي عشر ربيع الاخر سنة
ثمان وتسعين وستمايه ودفن بالقرافة وكان ملكا شجاعا متعلما عارفا عاقلا وقرا المختصر في
الدول وهو الذي وقف الاوقاف على جامع طولون وجعل فيه دروس تفسير وحديث وفقه على المذاهب

الذي صح

الاربعة وقراة وميقات وطب وهي مستمرة الى الان وقد وليت تدريس الفقه الحنبلي فكتبنا ظلم في
فبطل الاستحقاق من بين ساير المدرسين بسبب طلب مباشرة القاضي احمد النويري مع ان الواقف
شرط التقرير بينهم هذا مع ما بي من الاحتياج وتعدي نفعي افتا وتدريسا وتصنيفا بخلاف
غيري وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع رواه امامنا احمد والترمذي

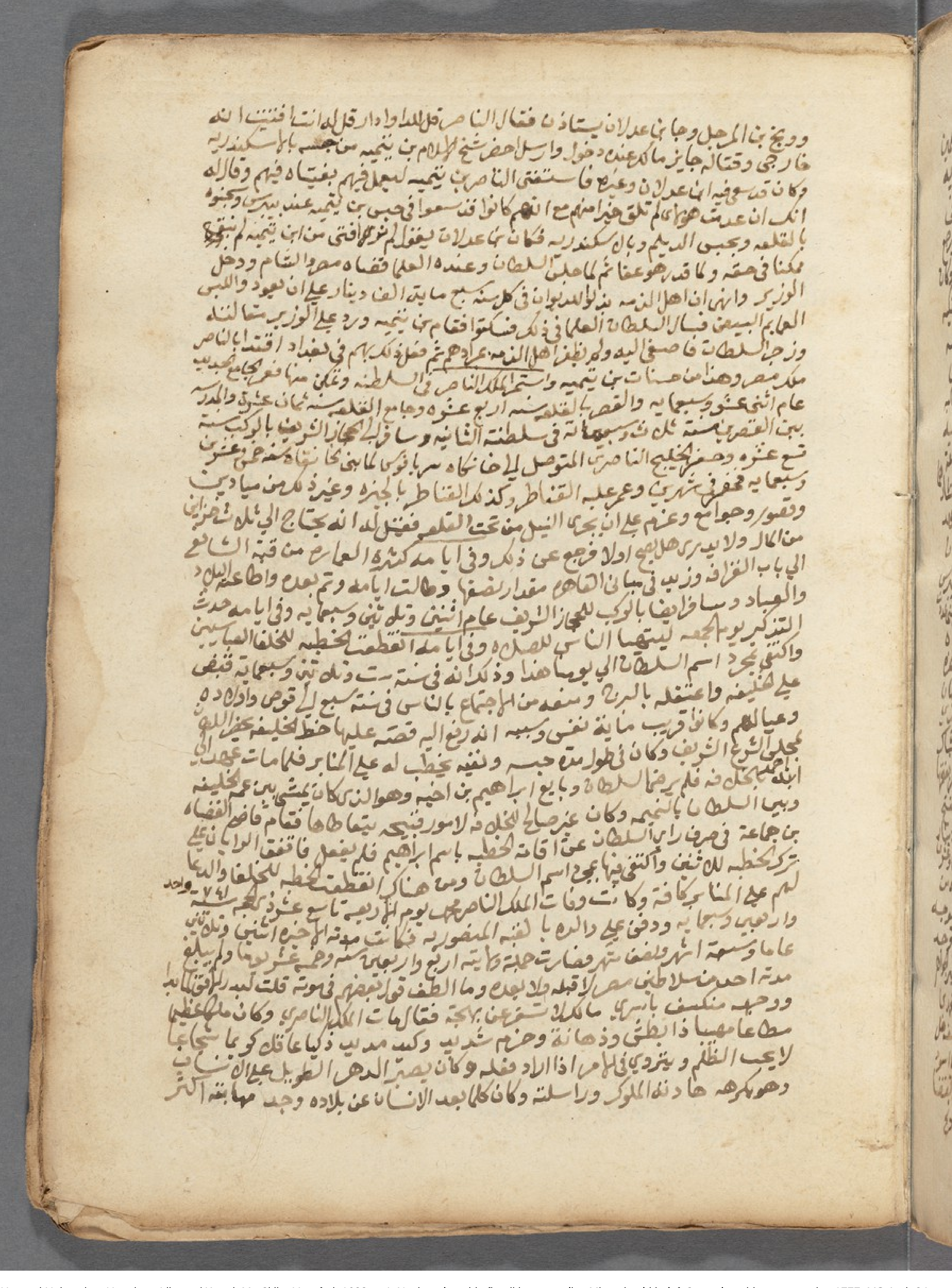
اسعد الناس صح

وكان قبل ذلك امر الامرا فخنق بخنقة فخنق ثم عادت فيه روحه حتى اراد الله بما وعد
به من الملك وكان قد نذر ان نجاه الله ليعمرن جامع طولون وكان مختفيا بمنارته فنجاه الله
وتسلطن وفي ايامه ابطل الثلج الذي كان ينقل من الشام الى مصر وابطل المكوس ثم عاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون وعمره خمس عشرة سنة للسلطنة ثانيا وتعطلت السلطنة بعد لاجين احد عشر
يوما الى ان حضر الى القلعة سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمايه فاقام عشر سنين وستة
اشهر وفي ولايته سنة تسع وتسعين وستمايه قدم غازان ملك التتار في مائة الف الى دمشق
فخرج الناصر لقتاله في عشرين الف فانهزم عسكر الناصر وقتل جماعة من الامرا وملك غازان دمشق
ما خلا قلعتها وخطب له بدمشق وجعل نيابة دمشق لقبجق وقاسا اهل دمشق شدايد
من التتار ثم اخذ الناصر والامرا في التجهيز لقتال التتار بعد ان جاهم الشيخ ابن تيمية على
الحرب وحثهم عليه فكان جاهم الخبر بعود غازان لبلاده وحضر قبجق للناصر طايعا ثم بعد ذلك عادت
التتار ثانيا فخرج لهم الناصر وقاتلهم فهزمهم اقبح هزيمة وقتل قطلوشاه مقدم التتار وكان في
عسكر السلطان ابن تيمية وظهر من شجاعته ما لا يوصف ولما اشتد القتال قال للسلطان يا فلا

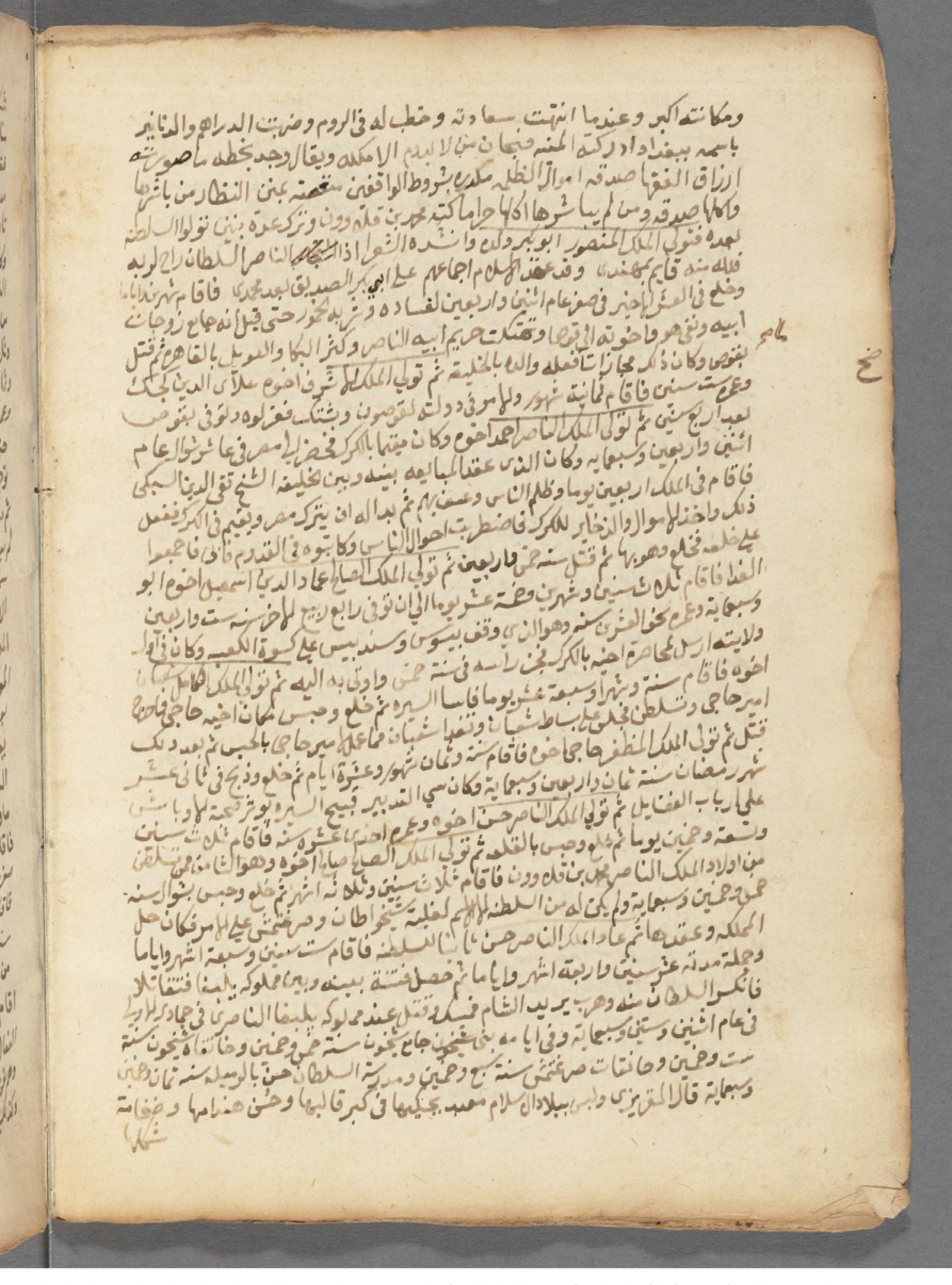
ابن الوليد فقال له الشيخ قل يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فحصل النصر للمسلمين
ومن يومئذ انكسر التتار وصار امرهم في ادبار وفي تلك الولاية في شعبان سنة سبع مايه
امر بعود الشام اليهود بلبس العمايم الصفر والنصارى بلبس الزرق ثم عول الناصر على الحج في
شهر رمضان سنة ثمان وسبعمايه ثم عرج على الكرك وارسل يخبر الامرا انه اقام بها ورجع
عن السلطنة لما قهرته في مملكته بوجود سلار وبيبرس لانه كان معهما كالمحجور عليه وكان
ذلك تدبيرا منه وذلك في عاشر شوال سنة ثمان وسبعمايه فخلوا الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
المنصوري امير استادار الناصري المذكور ويعرف بالعثماني فلبس خلعة السلطنة والبسه
الخلعة السودا والعمامة المدورة وذلك باشارة سلار وجلس على تخت الملك وهو يبكي
فاقام احد عشر شهر العيدان خلع على الامرا العنت وما يتم خلعه وارسل يتوعد للناصر ويطالبه
بما كان معه من الاموال والذخاير يتهدده فلم يحتمل منه فضاق صدره وارسل لمماليك ابيه
نايب دمشق وحلب وطرابلس وصفد فاجابوه ثم طلب الملك الناصر السلطنة وبايعه جماعة
من الامرا فاستدعا بيبرس بالشيخ زين الدين ابن المرحل والشيخ شمس الدين بن عدلان واستفتاهما
فاشارا عليه بتجديد العهد من الخليفة وتحليف الامرا ففعل ذلك وكتب له الخليفة العهد
وحث فيه الجند على قتال الملك الناصر لانه شق العصا على المسلمين وتفريق كلمتهم ثم ان
الملك الناصر سار من الكرك الى دمشق فانتظم امره ثم توجه الى مصر بالعساكر فخلع بيبرس
نفسه وذهب الى الصعيد وارسل يقول للناصر اني خلعت نفسي من الملك فان حبستني عددت
ذلك خلوة او نفيتني عددت ذلك سياحة او قتلتني كان ذلك شهادة فعفى عنه وولاه
نيابة صهيون فخرج بيبرس [illegible] عليه وارسل الناصر خلفه من احضره
من [illegible] ثم اخذ يوبخه ويعدد له ذنوبه ثم امر بخنقه بحضرته في سادس شهر رمضان
وقيل بشوال سنة تسع وسبعمايه ويقال دفن بمدرسته البيبرسية وبيبرس هذا هو الذي
عمر البيبرسية بالدرب الاصفر داخل باب النصر موضع دار الوزارة سنة سبع وسبعمايه والشباك
الكبير الذي بها كان بدار الخلافة ببغداد وكانت الخلفا تجلس اليه وامر الناصر بغلقها ثم امر بفتحها
وهو الذي جدد الجامع الحاكمي بعد الزلزلة واخذ الناصر يعاقب سلار ليظهر ماله فتتبع
سربا تحت الارض فاخرج منه سبايك ذهب وعدة جب في كل جاب عشرة الاف دينار
فحملوا من ذلك السرب اكثر من حملين(?) من الذهب والفضة ثم خرج من موضع اخر سبعة وعشرين
خابية ذهب ومن الجواهر شيا كثيرا واخرج الفي جياصة مجوهرة بالفصوص والفي قلادة من
الذهب ثم حبسه الناصر حتى مات جوعا فاكل ساق خفه ووجد بعد ذلك [illegible]
وكان في شونته يوم موته من الغلال ما يزيد على اربع مائة الف اردب قال ابن الجزري وجد
لسلار بعد موته غير ما اخذ منه في حياته من الذهب ثمان مائة الف الف دينار غير الجواهر
والحلي والخيل والسلاح وانكر الذهبي ذلك وقال هذا كالمستحيل ولما عاد الملك الناصر محمد بن
قلاوون ثالث السلطنة سنة تسع واستقر امره بها شرع يعاتب الناس في امره فقال للخليفة هل
انا خارجي وبيبرس من سلالة العباسي وقال للقاضي علاء الدين الذي كتب العهد يا اسود
الوجه وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة كيف تفتي المسلمين بقتالي وعزله عن القضا

فشق سر

ودح



ووبخ ابن المرحل وجا ابن عدلان يستاذن فقال الناصر قل له والله انت افتيت انه
خارجي وقتاله جايز ما لكم عندي دخول وارسل احضر شيخ الاسلام ابن تيميه من حبسه بالاسكندريه
وكان قد سعى فيه ابن عدلان وغيره فاستفتى الناصر ابن تيميه ليعمل فيهم بفتياه فيهم وقال له
انك ان عدمت هولاي لم تلق مثلهم مع انهم كانوا قد سعوا في حبس ابن تيميه عند بيبرس وحبسوه
بالقلعه وحبس الديلم وبالاسكندريه فكان ابن عدلان يقول لم نر اتقى من ابن تيميه لم نبق
ممكنا في حقه ولما قدر هو عفا ثم لما جلس السلطان وعنده العلما قضاة مصر والشام ودخل
الوزير واتى ان اهل الذمه بذلوا للديوان في كل سنه سبعمايه الف دينار على ان يعودوا للبس
العمايم البيض فسال السلطان العلما في ذلك فسكتوا فقام ابن تيميه ورد على الوزير مقالته
وزجر السلطان فاصغى اليه ولم يظفر اهل الذمه بمرادهم ثم حصل ذلك بهم في بغداد اقتدا بالناصر
ملك مصر وهذا من حسنات ابن تيميه واستمر الملك الناصر في السلطنه وعمل منها عمر الجامع الجديد
عام اثني عشر وسبعمايه والقصر بالقلعه سنه اربع عشره وجامع القلعه سنه ثمان عشره والمدرسه
بين القصرين سنه ثلث وسبعمايه في سلطنته الثانيه وسافر الى الحجاز الشريف بالركب سنه
تسع عشره وحفر الخليج الناصري المتوصل الى خانقاه سرياقوس لما بنى الخانقاه سنه خمس وعشرين
وسبعمايه وحفر في شهرين وعمر عليه القناطر وكذلك القناطر بالجيزه وغير ذلك من ميادين
وقصور وجوامع وعزم على ان يجري النيل من تحت القلعه فقيل له انه يحتاج الى ثلثه [illegible]
من المال ولا يدرى هل يصح او لا فرجع عن ذلك وفي ايامه كثرة العمارة من قبة الشافعي
الى باب القرافه وزيد في مباني القاهره مقدار نصفها وطالت ايامه وتم بعدل واطاعه البلاد
والعباد وسافر ايضا بالركب للحجاز الشريف عام اثنين وثلثين وسبعمايه وفي ايامه حدث
التذكير يوم الجمعه لينتبه الناس للصلاه وفي ايامه انقطعت الخطبه للخلفا العباسيين
واكتفي بمجرد اسم السلطان الى يومنا هذا وذلك انه في سنة ست وثلثين وسبعمايه قبض
على الخليفه واعتقله بالبرج ومنعه من الاجتماع بالناس في سنة سبع الى قوص واولاده
وعيالهم وكانوا قريب مايه نفس وسببه انه رفع اليه قصه عليها خط الخليفه يحضر الى
مجلس الشرع الشريف وكان في طول مدة حبسه ونفيه يخطب له على المنابر فلما مات عهد الى
ابنه احمد بالخلافه فلم يرض السلطان وبايع ابراهيم بن اخيه وهو الذي كان يمشي بين عمه الخليفه
وبين السلطان بالنميمه وكان غير صالح للخلافه لامور قبيحه يتعاطاها فقام قاضي القضاه
ابن جماعة في صرف راي السلطان عن اقامة الخطبه باسم ابراهيم فلم يفعل فاتفق الراي على
ترك الخطبه للاثنين واكتفي فيها بمجرد اسم السلطان ومن هناك انقطعت الخطبه للخلفا والدعا
لهم على المنابر كافة وكانت وفاة الملك الناصر محمد يوم الاربعا تاسع عشر ذي الحجه سنة ٧٤١ واحد
واربعين وسبعمايه ودفن على والده بالقبه المنصوريه فكانت مدته الاخيره اثنين وثلثين
عاما وسبعة اشهر وللعصا شهر فصارت جملة ولايته اربع واربعين سنه وخمسه عشر يوما ولم يبلغ
مدته احد من سلاطين مصر لا قبله ولا بعده وما الطف قول بعضهم في موته قلت لعبد رايته كاتبا
ووجه منكسف بالبشر ما لك لا تسترعن بهجة فقال مات الملك الناصر وكان ملكا عظيما
مطاعا مهيبا ذا بطش ودهاء وحزم شديد وكيد مديد ذكيا عاقلا كريما شجاعا
لا يحب الظلم ويتروى في الامر اذا اراد فعله وكان يصبر الدهر الطويل على ان ينال
ما هو يكرهه ها دنه الملوك وراسلته وكان كلما بعد الانسان عن بلاده وجد مهابته اكثر



ومكانته اكبر وعندما انتهت سعادته وخطب له في الروم وضربت الدراهم والدنانير
باسمه ببغداد اذ ركته المنيه فسبحان من لا يدوم الا ملكه ويقال وجد بخطه ما صورته
ارزاق الفقها صدقه اموال الظلمه مكدره بشروط الواقفين متعبه عين النظار من باشرها
واكلها صدقه ومن لم يباشرها اكلها حرام ما كتبه محمد بن قلاوون وترك عدة بنين تولوا السلطنه
بعده فتولى الملك المنصور ابو بكر ولده وانشده الشعر اذا الناصر السلطان راح لربه
فلله منه قايم بمهتدي وقد عقد الاسلام اجماعهم على ابي بكر الصديق بعد محمد فاقام شهرين واياما
وخلع في العشر الاخير من صفر عام اثنين واربعين لفساده وشربه الخمور حتى قيل انه جامع زوجات
ابيه ونفي هو واخوته الى قوص وهتكت حريم ابيه الناصر وكثر البكا والعويل بالقاهره ثم قتل
بقوص وكان ذلك مجازاة لفعله والده بالخليفه ثم تولى الملك الاشرف اخوه علاء الدين كجك
وعمره ست سنين فاقام ثمانية اشهر والامر في دولته لقوصون وبشتك فعزلوه وتوفي بقوص
بعد اربع سنين ثم تولى الملك الناصر احمد اخوه وكان مقيما بالكرك فحضر الى مصر في عاشر شوال عام
اثنين واربعين وسبعمايه وكان الذي عقد المبايعه بينه وبين الخليفه الشيخ تقي الدين السبكي
فاقام في الملك اربعين يوما وظلم الناس وعسف بهم ثم بدا له ان يترك مصر ويقيم في الكرك ففعل
ذلك واخذ الاموال والذخاير للكرك فاضطربت احوال الناس وكاتبوه في القدوم فابى فاجمعوا
على خلعه فخلع وهو بها ثم قتل سنة خمس واربعين ثم تولى الملك الصالح عماد الدين اسمعيل اخوه ابو
الفدا فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما الى ان توفي رابع ربيع الاخر سنة ست واربعين
وسبعماية وعمره نحو العشرين سنه وهو الذي وقف بيسوس وسند بيس على كسوة الكعبه وكان في اول
ولايته ارسل لمحاصرة اخيه بالكرك فجز راسه في سنة خمس واوتي به اليه ثم تولى الملك الكامل شعبان
اخوه فاقام سنة وشهرا وسبعة عشر يوما فاسا السيره ثم خلع وحبس مكان اخيه حاجي فاحضر
امير حاجي وتسلطن فجلس على بساط شعبان وتغدا شعبان مما عمله لامير حاجي بالحبس ثم بعد ذلك
قتل ثم تولى الملك المظفر حاجي اخوه فاقام سنة وثمان شهور وعشرة ايام ثم خلع وذبح في ثاني عشر
شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعماية وكان سي التدبير قبيح السيره يوثر صحبة الاوباش
على ارباب الفضايل ثم تولى الملك الناصر حسن اخوه وعمره احدى عشرة سنة فاقام ثلث سنين
وتسعة وخمسين يوما ثم خلع وحبس بالقلعه ثم تولى الملك الصالح صالح اخوه وهو الثامن ممن تسلطن
من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فاقام ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم خلع وحبس بشوال سنة
خمس وخمسين وسبعماية ولم يكن له من السلطنه الا الاسم لغلبة شيخو وطاز وصرغتمش على الامر فكان حل
المملكه وعقدها ثم عاد الملك الناصر حسن الى السلطنه فاقام ست سنين وسبعة اشهر واياما
وجملة مدته عشر سنين واربعة اشهر واياما ثم حصل فتنة بينه وبين مملوكه يلبغا فتقاتلا
فانكسر السلطان منه وهرب يريد الشام فمسكه وقتله عند مملوكه يلبغا الناصري في جمادى الاولى
في عام اثنين وستين وسبعماية وفي ايامه بني شيخو جامع شيخو سنة خمس وخمسين وخانقاه شيخو سنة
ست وخمسين وجامع صرغتمش سنة سبع وخمسين ومدرسة السلطان حسن بالرميلة سنة ثمان وخمسين
وسبعماية قال المقريزي وليس ببلاد الاسلام معبد يحكيها في كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة
شكلها

شكلها اقام بناها ثلاث سنين متوالية وازهد لمصروفها كل يوم عشرون الف مثقال ذهب وسقطت
منارتها التي عند الباب فهلك بسببها ثلاث مائة نفس من الايتام وغيرهم فتطير الناس بزوال دولته
فقتل بعد ذلك بثلاث وثلاثين يوما كما مر وكان سلطانا شجاعا مقداما كريما عاقلا حازما
مدبرا سيوسا ذا شهامة ووقار كثير البر والصدقات وفي ايامه سنة ست وخمسين قال السيوطي في
تاريخه رسم بضرب فلوس جدد على قدر الدينار ووزنه وجعل كل اربعة وعشرين فلسا بدرهم
وكان قبل ذلك الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم قال ومن هنا يعرف مقدار الدراهم النقره
التي جعلها شيخو وصرغتمش والسلطان حسن لارباب الوظايف قال فالمراد بالدرهم ثلثا رطل
من الفلوس ثم تولى الملك الناصر محمد بن حاجي بن الناصر بن قلاوون بعد عمه حسن فاقام سنتين
وثلاثة اشهر ثم خلعه يلبغا سنة اربع وستين وحبس بالقلعة الى ان مات في سنة احدى
وثمانمائة وصلى عليه برقوق ثم تولى الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون
وعمره عشر سنين فاقام اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وقتل يلبغا بعد ان عظم امر يلبغا
حتى جاوز الحد ثم خلع بعد عند مخامرة الامرا عند توجهه للحج ومن غرايب الاتفاق ان الكل الذين تهيا
توجهوا معه قاموا عليه ايضا في ذلك اليوم في عقبة ايلة فهرب منهم الى القاهرة فوجد الفتنة فاختفى
ثم مسك وقتل خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكان سنه اربعة وعشرين سنة ولما قتلوه
لم يدفنوه بل وضعوه في قفة مخيطة ورموه في بير حتى ظهرت رايحته كان رحمه الله من اجل الملوك
سماحة وشهامة هينا لينا محبا لاهل الخير والعلما واقفا عند الامور الشرعية وهو الذي بنى
الاشرفية تجاه القلعة بباب الرميلة وهدم اكثرها بعده وكانت من احاسن البنا ضاهاها
الملك الاشرف مدرسة عمه السلطان حسن والذي امر بهدمها فرج بن برقوق ومكانها الآن بيمارستان
المويد شيخ وفي ايامه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة احدثت العلامة الخضرا للاشراف وفي ذلك قال
بعض الشعرا جعلوا لابنا الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم
يغني الشريف عن الطراز الاخضر وفي تلك السنة كان ابتدا خروج الطاغية تمرلنك الذي اخرب
البلاد واباد العباد وكان هذا اصله من ابنا الفلاحين ثم صار سراقا وقاطع طريق الى ان وصل
ما وصل وحصل منه ما حصل لا رحمه الله تعالى ثم تولى الملك المنصور علي ولده وعمره سبع سنين
فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجورا بالصغر سنه والكلام لبرقوق وتوفي يوم الاحد ثالث عشر
صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وعمره ست سنين ثم تولى الملك الصالح حاجي ولد الاشرف شعبان
فاقام سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوما والامر في ذلك لبرقوق وخلع بمكيدة في ثامن عشر رمضان
سنة اربع وثمانين وسبعمائة وهو تمام الدولة القلاوونية التركية الكردية ومن العجايب قد تولى
من ذرية الملك الناصر اثنى عشر سلطانا ولم تبلغ مدة سلطنتهم كلهم مدة سلطنة الناصر فانه
اقام اربعا واربعين سنة ونصف شهر كامل ومدة هولاي كانت ثلاث واربعين سنة فسبحان
الفعال لما يريد ثم جات الدولة الجركسية وكان ابتداوها تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة
وهم نوع من الترك وهم تابعوا الملك خوارزم وكان قلاوون قد اكثر من شراهم واتخاذهم مماليك له
وكذلك بنوه بعده فكانت سببا في زوال دولتهم فاولهم الملك الظاهر برقوق العثماني وهو كان اسمه من

قبل الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوقا لنتو في عينه وليس في الجراكسة من تسلطن
وابوه مسلم غيره ولقب بالظاهر باشارة السراج البلقيني فاقام ست سنين وسبعة اشهر ونصفا
ثم تحرك عليه يلبغا الناصري من الشام وقاتله عسكره الى ان خلع في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين
وسجن بالكرك وكان ابتداء دولة البرقوقية في سنة ثلث وثمانين وانتهت في سنة ثمانة وثمانين
وسبعماية ثم عاد الملك المنصور حاجي بن الاشرف شعبان الملقب في الولاية الاولى
بالملك الصالح فاقام سبعة اشهر الى ان خلع نفسه من السلطنة عند ظهور برقوق ثانيا في شهر
المحرم سنة اثنين وتسعين بعد وقعات بينهما لم يسمع بمثلها في سالف الدهر ثم عاد برقوق
ثانيا ودخل القاهرة والمنصور حاجي عن يمينه والخليفة امامه فاقام تسع سنين وتسعة
اشهر فكانت جملة مدته ست عشرة سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما وتوفي في شهر شوال
سنة احدى وثمانماية ودفن بتربته بالصحرا وخلف من الذهب العين الفي الف دينار واربع
ماية الف دينار ومن الاثاث ما قيمته الف الف دينار واربعماية الف دينار سوى الخيول
المسومة والبغال الفارهة والجمال البختية وكان عليق دوابه في كل شهر احدى عشر الف
اردب شعير وكان حازما مهابا مقداما محبا لفعل الخير والعلما ويعظمهم ولم يرد احد من
الملوك قبله قام لفقيه وفي ايامه بنا الجسر العظيم جسر المجامع على نهر الاردن المعروف
الآن بالشريعة وما الطف قول بعضهم فيه بنا سلطاننا برقوق جسرا بعدل والانام له
مطيعه مجازا في الحقيقة للبرايا واما السلوك على الشريعه وفي ايامه اراد ان ينقض
هذه الاوقاف كلها وقال انها اخذت من بيت المال وقد استغرقت نصف اراضيه
وعقد لذلك مجلسا حافلا حضره السراج البلقيني وابن جماعة والشيخ اكمل الدين
شيخ الحنفية فقال البلقيني اما ما وقف على العلما وطلبة العلم فلا سبيل الى نقضه لان لهم في
بيت المال اكثر من ذلك واما ما وقف على فاطمة وخديجة وعويشة فانه ينقض ووافقه
الحاضرون وكان اول من احدث وقف اراضي بيت المال على جهة الخير كالمدارس نور الدين
الشهيد ثم صلاح الدين لما استفتيا ابن ابي عصرون فافتاهما بالجواز على معنى انه
ارصاد وافراز لبيت المال على بعض مستحقيه ليصل اليه بسهولة لا انه وقف حقيقي
اذ من شرط الموقوف كونه مملوكا للواقف والامام ليس بمالك لذلك ووافق [illegible] على فتياه
وخالفه جماعة من ائمة المذاهب الاربعة في عصره ثم تولى الملك الناصر فرج ابو السعادات
بن برقوق وعمره نحو عشر سنين فاقام ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ثم خلع سنة ثمان
وثمانماية وفيه يقول المقري مضى الظاهر السلطان اكرم مالك الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته فاكذبهم ربي وما شاء فرجا وفي ايامه اختلفت امراء الشام
فخرج لقتالهم فهزمهم واضطربت الاحوال فوصل تمرلنك لبلاد الشام والروم فسفك دما العلما
وسبا ذراريهم ونهب اموالهم واحرق دمشق واسر امراء الشام وقتله فخرج الناصر فرج فوجده
قد ترك البلاد وتوجه للروم فرجع الناصر الى مصر وكثرت الفتنة وخربت بلاد مصر ودهمها اعوام فهرب واختفى
وخلع

والخلع كاملا ثم تولى اخوه الملك المنصور عبد العزيز فاقام سبعة واربعين يوما
فلم تثبت له امور المملكة لصغر سنه واختل في دولته ثم ظهر الناصر فرج فمسكه وحبسه
بالاسكندرية في ثالث عشر جمادى الاولى وقتل بها عقبه في سنة ثمان وثمانماية وعاد
الناصر فرج بن برقوق الى السلطنة ثانيا وتخالفت عليه الامور ووقعت
الفتن فاقام ست سنين وتسعة شهور وكان مدة ما كان من ذبح جنده
وغير ذلك ثم قتل ثم قتله بدمشق في حادي عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانماية
والقي على مزبلة ثم دفن في ثالث يوم وعمره دون اربع وعشرين سنة وكان افرس
ملوك الترك بعد الاشرف خليل تجهز سبع مرات للخروج للشام وعقيد بها
وقهر متغلبيها كالمؤيد شيخ وغيره وفي ايامه احدث المؤذنون عقب الاذان
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي
ثم تولى امير المؤمنين الخليفة المستعين بالله الملك العادل ابو الفضل العباس بن المتوكل
العباسي وفيه يقول الحافظ بن حجر الملك اصبح ثابت الاساس بالمستعين العادل العباسي
رجعت مكانة ال عم المصطفى لمحلها من بعد طول تناسي وهي طويلة فاقام ستة اشهر واياما
ثم خلع من السلطنة في مستهل شعبان من سنته وكان قد استناب المؤيد شيخ وذكره
في الخطبة والامر للمؤيد شيخ فتغلب على السلطنة وخلع المستعين من الخلافة وبايع بالخلافة
اخاه داوود سنة خمس عشرة وثمانماية ثم تولى الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهري
برقوق واقام الخليفة بالقلعة محجوبا الى ان ارسله الى الاسكندرية في شهر محرم سنة
ست عشرة وثمانماية وصحبته اولاد الناصر فرج فاقام المؤيد ثماني سنين وخمسة
اشهر وتوفي يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية وخرجت
عن الشام فتجهز للقتال الى ان مهدها ثم خرجت ثانيا فتجهز ثانيا وقتل امراءها
ومهدها ثم تجهز مرة ثالثة الى بلاد الشمال وافتتح قلاعا كثيرة ثم قام في ارغد عيش
فاعتراه وجع المفاصل حتى اقعد وصار يحمل على الاكتاف الى ان مات وكان سلطانا
شجاعا مقداما ماهرا عارفا بانواع الفروسية ومكر الحروب محبا للشريعة محبا
للفقها والعلما وفي ايامه بنيت المدرسة المؤيدية ابتدا فيها سنة سبع عشرة وكملت
في سنة عشرين وثمانماية وفي سنة ثماني عشرة ارسل المؤيد منبرا خشبا للمسجد الحرام
ودرجة يصعد عليها للكعبة وفيها عمر شريف مكة حسن بن عجلان جد اشراف مكة الان
البيمارستان وتوفي المستعين العباسي بعد ذلك ثم تولى الملك المظفر ابو السعادات
احمد ولده وعمره دون سنتين والامر لططر فاقام سبعة اشهر واياما ثم خلعه بالشام
بعد فتن وحروب وقعت بارض مصر والشام وسبب تولية الامر لططر ما ذكر بعض
فقهاء الحنفية له ان في فروع المذهب ان السلطان اذا كان صغيرا واجمع اهل
الشوكة على اقامة رجل للتحدث عنه في امور الرعية حتى يبلغ رشده نفذت احكامه

ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر تاسع عشرين شعبان بدمشق سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام
ثلاثة وتسعين يوما وتوفي في خامس ذي الحجة سنة تاريخه ودفن بجوار الامام الليث بالقرافة وكان ملكا جليلا
عالي الهمة يحب مجالسة العلما واهل الفضل ثم تولى الملك الصالح محمد ولده وعمره نحو عشر سنين فاقام اربعة
اشهر ويومين وخلع في ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة واقام الى ان مات في الطاعون سنة
ثلاث وثلاثين وثمانمائة ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباي الدقماقي سنة خمس وعشرين وهو ثامن
وثمانمائة صح
ملوك الجراكسة فاقام سلطانا ستة عشرة سنة واشهر وخمسة ايام ثم توفي يوم السبت ثالث عشر ذي
الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة ويقال قبلوا ابنه يوسف ودفن بتربته التي ان
شاها خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق رحمه الله تعالى وكان سلطانا جليلا شهما
مدبرا عاقلا لين الجانب يميل الى العدل وسماع القران ويصوم الخميس والاثنين وايام
البيض واول الشهر واخره ويحب اهل الصلاح وفي ايامه بني المدرسة الاشرفية التي
بالعنبريين بالقاهرة المحروسة وتربة خارج باب النصر والمدرسة بالخانقاه السرياقوسية
وفتح جزيرة قبرص في ايامه سنة تسع وعشرين وهو في تخت مملكته بمصر لم يتحرك
وسبب ذلك بعوان وجه نحو الخمسين مركبا واخذ ملكها اسيرا ومن عليه
واعاده الى بلده بعد ان شاهد شجاعته وحمل بلاد الجزية في كل سنة وامر بعمارة
اماكن متعددة بالمسجد الحرام وكان سفرته الشهيرة الى امد وديار بكر سنة ست
وثلاثين وثمانمائة وله الاوقاف العظيمة على انواع الخيرات والقرب فالله يرحمه ثم
تولى الملك العزيز ابو المحاسن يوسف ولده فاقام ثلاثة اشهر وستة ايام وخلع
تاسع عشر ربيع الاول عام اثنين واربعين واقام اياما وحبس بالاسكندرية ومات بها
في ايام الظاهر خشقدم ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائي علي ابن اينال
فاقام اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي ليلة الثلاثا ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة
بعد ان فوض امر السلطنة لولده في حادي عشري شهر المحرم في ابتدا ملكه ودفن بتربة الامير قاني باي
الجركسي وكان قد خرج عن طاعته نايب حلب ونايب دمشق فجرد لهم العساكر وقتلهما ثم صفا له الوقت
وغزا في ايامه رودس ولم يفتحها وعمر في ايامه اشيا كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور وغير
ذلك مما فعله هو وارباب دولته وعمر عين حنين واصلح مجاريها وعمر مسجد الخيف بمنا وجدد في الحرم الشريف
ورمم الكعبة وصرف مالا عظيما في جهات الخير وله ماثر حميدة وكان مغرما بحب الايتام والاحسان اليهم والى
غيرهم متواضعا محبا للفقها والعلما والصالحين جوادا برا طاهر الذيل فقيها فاضلا شجاعا عارفا بانواع
الفروسية وكان يقوم لمن يدخل عليه من الفقها والفقرا رحمه الله تعالى ثم تولى الملك المنصور عثمان
ابو السعادات ولده فاقام اربعين يوما وخلع مستهل ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة بعد
حروب كثيرة ثم جهز للاسكندرية ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر اينال العلائي الناصري
ثامن ربيع الاول فاقام ثمان سنين وشهرين وستة ايام وتوفي يوم الخميس خامس عشر جمادى
الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان فوض لولده السلطنة ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا
في القبة بجوار مدرسته وكان قليل السماع للكلام في الناس قليل سفك الدما متجاوزا عن الخطا والتقصير
الا ان مماليكه ساءت سيرتهم في الناس وكان اميا لا يحسن الكتابة والقراة ثم تولى الملك المويد احمد
ابو الفتح ولده فاقام خمسة اشهر واربعة ايام وخلع يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين
وثمانمائة وكان قد ساس الناس احسن سياسة وامنت السبل في ايامه وقمع مماليك ابيه فانكفوا
وكان

وكان احسن ملوك مصر معرفة وتدبيرا وسياسة الا انه الاخر لم يجد معينا ولا منصفا
بل تحاملوا عليه وخلعوه من غير موجب الا ان الدهر لا ينصف مثل هذا ولا يرفع الا الاقصا ثم
تولى الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم الناصري ثم المويدي فاقام ست سنين وخمسة اشهر
واثنين وعشرين يوما وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الاول عام اثنين وسبعين وثمانماية
ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا قالوا وهو السلطان الاول من الاروام بالديار المصرية
انه لم يكن المعز ايبك التركماني ولاجين من الاروام وكان له معرفة بفنون الفروسية وله حذق
ومعرفة وعنده مشاركة في علم القراة وفيه محاسن لولا طمع وشح كان فيه وافعال مماليكه
الاجلاب في الناس ولذلك طلب الناس زواله ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد يلباي العلاي
الجركسي يوم وفاة الظاهر خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وليس له من السلطنة الا مجرد
الاسم وخلع يوم السبت سابع جماد الاولى وجهز لاسكندرية فاقام بها الى ان مات ثم تولى
الملك الظاهري يوم خلع يلباي فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس رجب عام
اثنين وسبعين وثمانماية وجهز مكرما على احسن حال الى ثغر دمياط ثم اعيد الى اسكندرية
ليسكن بها في اي مكان شا فاقام بها الى ان مات وكان جامعا بين فنون العلم والفروسية والذكا
والفصاحة وفنون السياسة وانواع الكمال قالوا لم يلد بمصر من يشبهه بل ولا يقاربه الا ان
الدهر غير منصف ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر قايتباي الظاهري المحمودي نسبة للخواجا
محمود جالبه وللظاهر جقمق معتقه وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة
والحادي والاربعون من ملوك الترك بعد فتح يوم خلع الظاهر تمربغا
وذلك يوم الاثنين سادس رجب عام اثنين وتسعين وثمانمايه
فاقام في السلطنه نيفا وعشرين سنه واربعة اشهر وعشرين يوما وتوفي
اخر نهار الاحد ودفن يوم الاثنين في القعده سنة احدا وتسع
مايه بقبة بناها بتربته بالصحرا شرقي القاهره وقبره ظاهر يزار رحمه الله
وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولا في الخيرات والطول الكامل
في اسوا المصرات وكانت ايامه كالطراز المذهب وهو واسطة عقد
ملوك الجراكسه واطولهم مده واستقر له الملك في ايامه وسار في
المملكه في شهامه ما سار بها ملك قبله من عهد الناصر محمد ابن
قلاوون بحيث انه سافر من مصر الى الفرات في طايفة يسيرة من الجند
ولم يول بمصر صاحب وظيفة دينية كالقضاه والمشايخ واهل
يسمي الا الاصلح الموجودين لها بعد طول ترويه وتمهل وسافر الى

الى الحجاز برسم الحاج سنة اربع وثمانين قبل حريق المسجد النبوي فبدا
بزيارة المدينة وفرق بها سنة الف دينار ثم قدم مكة وفرق بها خمسة الاف
دينار وحج وعاد وزينة البلد لقدومه وانشا بمكة عند باب السلام
مدرسة لطيفة وقرر بها شيخا وصوفية وبجانبها رباطا للفقرا وعمل
بالمدينة المنورة مدرسة وجدد المنبر والحجرة ورتب لاهل المدينة
والواردين لها ما يكفيهم وعمل ايضا ببيت المقدس مدرسة وبغزه
مدرسة وله بصالحية قطيا جامعا وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض
جهاته وانشا ميضاة الجامع الازهر والفسقية المعتبرة والسبيل
والمكتب ببابه والمقام الاحمدي والمقام الدسوقي ومدرسة عظيمة
بثغر دمياط واجتهد في بنا المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف
بمنى ومسجد نمره بعرفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها وعمر
عين عرفة بعد انقطاعها وسقاية العباس واصلح ما بين زمزم
والمقام وارسل للمسجد الحرام منبرا عظيما وله بمصر عدة مساجد
وسقايات وعماير نفيسة ومسجد بالروضة كان في الاصل مسجدا
للفخر كاتب المماليك الحربية وفي ايامه سنة ستة وثمانين وثمان
مايه نزلت صاعقة على المادنة بالحرم النبوي فاحرقتها واحرقت
سقوف المسجد الشريف وما فيه من خزاين وكتب ولم يبق سوى
الجدران وكان امرا مهولا وفي ايامه خرج يشبك الدوادار
الى جهة العراق بعسكر مصر فالتقوا مع عسكر يعقوب بن شاه
بقرب الرها فكسر المصريون واسر الدوادار وكان بكره
قاضي الحنفية الامشاطي وكل منهما يود زوال الاخر فطان فقتل
الدوادار بشاطي الفرات وموت الامشاطي بمصر يوم الاحد ثم
تولى الملك الناصر محمد ابو السعادات ولده بويع بالسلطنة
بمرض.

بمرض والده قبل موته بيوم وهو في سن البلوغ في سادس عشر
ذي القعده سنة احدا وتسعمايه فاقام سنة اشهر ويومين ثم
خلع في ثامن عشر جماد الاول بعد ثبوت عجزه عن السلطنه
بحضرة القضاة والخليفة المتوكل على الله وامركان الدوله ثم تولي الملك الاشرف قانصوه
مملوك قايتباي راس المستاكي فاقام نحو احد عشر يوما وحاصر القلعه
لياخذها فلم يحصل له الغرض وحصل له ضربة في وجهه ثم تحرك عليه العسكر
فهرب الي غزه ثم فقد في وقعت خان يونس ولم يعرف موته ولا حياته
ثم عاد الملك الناصر محمد بن قايتباي للسلطنة بعد ثبوت رشده فاقام
سنة وستة اشهر ونصف شهر ثم شرع في اللهو واللعب والشعبذه و
ومخالطة الاوباش وارتكاب الفواحش وامرا لا يليق ذكرها وصدق
عليه قول القايل ما الموت فاعلم للتلف لاكنه سوء الخلف فقتل
ثم قتله يوم الاربعا قبل غروب الشمس خامس عشر ربيع سنة اربع
وتسعمايه ثم تولي الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه الاشرفي قايتباي
باي خال الناصر فاشتراه اخته مقام ولدها وبذلت له الاموال والخزاين
بويع بالسلطنة بحضرة الخليفة والقضاة وقت صلاة الجمعه سابع عشر ربيع
الاول سنة اربع وتسعمايه وعمره فوق العشرين سنه فاقام سنة وثمانية
اشهر واثنا عشر يوما ثم قام العسكر عليه فاختفي وكان قد حصل في ايامه العدل
والامن ورتب للجامع الازهر في ايام رمضان الخبز والجريره فصارت
سنه ماضيه الي يومنا هذا واضاعف الغوري ذالك في ايامه اضعافا كثيره ثم
تولي الملك الاشرف جنبلاط ثاني ذي الحجه سنة خمس وتسعمايه فاستقر
في السلطنه وجلس على سرير الملك فاقام نصف سنة وستة عشر يوما وبنا
المدرسة الجنبلاطيه خارج باب النصر وخلع ونفي الي الاسكندريه ثم تولي
الملك العادل طومان باي سيف الدين وكان من اعيان مماليك قايتباي

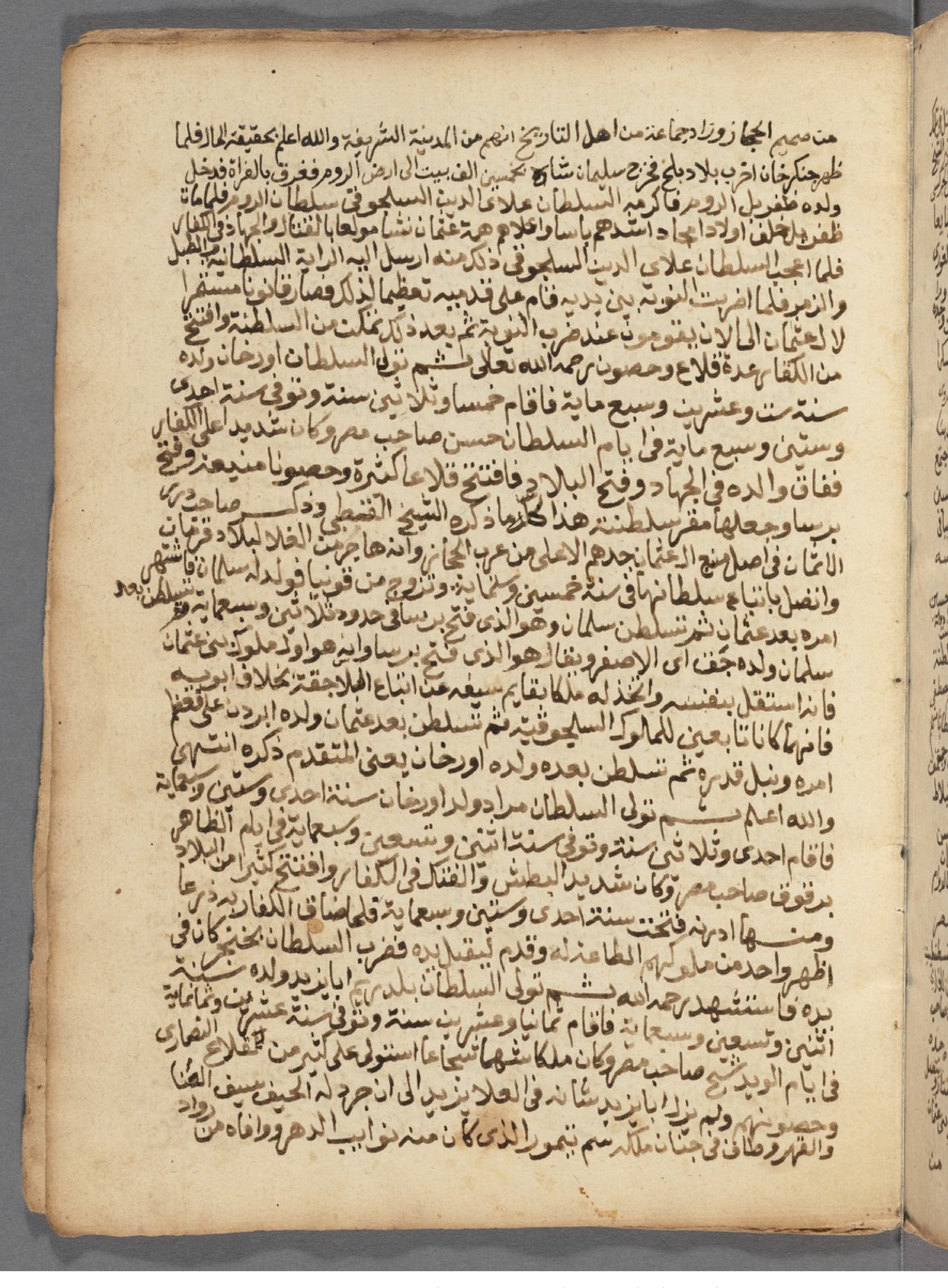
فبويع بالسلطنة بالشام وجلس على السرير جمعة ظهر يوم السبت ثامن عشر
جمادى الاخرى سنة خمس وتسعماية وكانت مدته من حين تغلبه بالشام اربعة
اشهر وخمسة عشر يوما ومن حين بويع بقلعة الجبل ثلاثة اشهر وثلاثة
وعشرين يوما وبنا مدرسة العادلية وتربته خارج باب النصر ثم
هجم عليه العسكر وقتلوه ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري
يوم الاثنين عيد الفطر مستهل شوال سنة ستة وتسعماية بعد ان تهاب
الامرا الجلوس على تخت الملك وجعل بعضهم يحيل على بعض في الجلوس
عليه فاتفقوا على الغوري لانهم راوه لين سهل الازالة وقت
ارادوه ولبس الامر كما ظنوه فقال لهم اقبل ذلك بشرط ان لا
تقتلوني بل اذا اردتم خلعي وافقتكم فاستوثق منهم
وبويع بقلعة الجبل بحضرة الخليفة المستنصر بالله والقضاة
الاربع واصحاب الحل والعقد فاقام سلطانا خمسة عشر سنة
وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان ذا راي وفطنة
كثير الدهاء قمع الامرا واذل المعاندين حتى اشتد ملكه
وهيبته فهادته الملوك وارسلت فهادها اليه كملك
الهند واليمن والمغرب والروم والمشرق والعجم والفرنج وفك
الاسرا منهم وكان له المواكب الهايلة ومهد طريق الحج بحيث
كان يسافر اليه من مصر النفر القليل وكان فيه خصال حسنة
وكان يصرف لمطبخ الجامع الازهر في رمضان سبعماية وسبعين
دينارا وماية قنطار عسل وخمسماية اردب قمح للخبز المفرق

فيه

فيه وفي ايامه بني دايرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد
الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصرا انشاها وتحته ميضه
وبنى عدة خانات وابار في طريق الحج المصري منها خان في العقبه
والازلم وانشا مدرسته بسوق الجملون بالقاهره والتربه
المقابله لها والمادنه المقنطره بالجامع الازهر والبستان تحت
القلعه والمنظره العجيب بالملقه وانشا مجرا الما من مصر العتيقه
الي القلعه وعمر بعض ابراج الاسكندريه وغير ذلك من جوامع وقصور
ومتنزهات الا انه يقال كان شديد الطمع كثير الظلم والفسق مصادر
للناس في اموالهم وبطل الميراث في ايامه بحيث اذا مات احد اخذ
ماله جميعا كذا قال القطبي جمع اموالا عظيمه وخزاين واسعه وافتتح
اليمن واتخذ مماليك لنفسه فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد
واضروا العباد وصار يغضي عنهم ويسامحهم وحكي ان بعض مماليكه
اشتري متاعا ولم يرض صاحبه في قيمته فقال له الشرع الله فضربه بالدبوس
فشج راسه وقال هذا شرع الله فسقط مغشيا عليه ومضى بالمتاع ولم
يقدر احد يتكلم فرفع بعض الصالحين يده ودعا على الجند وعلى سلطانه
بالزوال ثم قالت له نفسه كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم الذي ملات
جنوده وسطوته الارض فلم يمض الا قليل ثم وقعت فتنه بينه
وبين السلطان سليم ملك الروم بسبب اسماعيل شاه كما سياتي عند
السلطان سليم فقصد كل منهما الاخر في عسكر عظيم فالتقيا
بموضع يسمى مرج دابق شمالي حلب بمرحلة خامس عشري رجب
عام اثنين وعشرين وتسع مايه فانهزم عسكر الغوري بجملته

خيربك والغزالي من جماعته وفقد الغوري تحت سنابك الخيل في مرج دابق ويقال انه قتل في تلك
الوقعة رحمه الله تعالى واقام السلطان سليم بعد الوقعة في بلاد الشام اشهرا وامر بعمارة على قبر الشيخ
محيي الدين بن عربي بصالحية دمشق ثم تولى في تلك المدة بمصر الملك الاشرف طومان باي الجركسي
ابن اخي الغوري ووقع بينه وبين السلطان سليم حروب يطول ذكرها ثم سلم نفسه طايعا
فقتل بباب زويلة وامر سليم بدفنه بجانب مدفن الغوري المشهور وفي اخر ايام الغوري
في حدود العشرين ظهرت الفرنج البرتغال على بنادر الهند استطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء
جبال القمر منبع النيل فعاثوا في ارض الهند ووصل اذاهم وفسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وجده
فلما بلغ السلطان الغوري ذلك جهز اليهم خمسين غرابا مع الامير حسين الكردي وارسل معه فيها عسكرا
عظيما من الترك والمغاربة واللوند وجعل لجده اقطاعا وامره بتحصينها فلما وصلها حسين الكردي
شرع في بناية سورها واحكام ابراجها وهدم كثيرا من بيوت الناس مع عسف وشدة ظلم بحيث بنا
السور جميعه في دون عام ثم توجه بعساكره الى الهند في حدود احدا وعشرين وتسع مائة واجتمع
سلطان كجرات خليل شاه فاكرمه وعظمه وهرب الفرنج عن البنادر لما سمعوا بوصوله ثم عاد حسين
الكردي على اليمن وافتتحها من بني طاهر ملوكها وقتل سلاطينها في عام اثنين وعشرين وترك بها نايبا في
زبيد اسمه برسباي الجركسي وتم الامر الذي لا مزيد عليه لو للسلطان الغوري واذا تم شي بدا نقصه
ثم عاد حسين الى جده وقدم مكة فبلغه زوال دولة الغوري وورد امر السلطان سليم بقتل حسين
الكردي واخذه شريف مكة بغتة وقيده وشمت به وارسله بحر جده فغرقه فيه وبطومان باي انقرضت دولة
الجراكسة وارتفعت السلطنة من مصر وعادت للنيابة كما كانت في صدر الاسلام واول نوابها بعد سلطنة
الجراكسة خيربك اقامه السلطان سليم نايبا بها ودفن بمدرسة الخيربكية تحت القلعة بدرب الوزير ثم مصطفى
باشا ثم احمد باشا وتسلطن فقتل كما ياتي وهلم جرا فايده تولى مصر اثنان وعشرون سلطانا من
الرق ايبك التركماني وقطز المعزي وبيبرس الجاشنكير وبرقوق والمويد شيخ وططر وبرسباي وجقمق
واينال وخشقدم وايبال وخشقدم ويلباي وتمربغا وقايتباي وقانصوه وطومان باي وجنبلاط
والغوري وطومان باي ابن اخيه اخر الدولة المصرية الجركسية قال الناظم فيه وكان شخصا حسن
المجالسة وهو انتهاء مدة الجراكسة عدة سلاطين الجراكسة اثنان وعشرون ومدتهم مائة وثمان
واربعون سنة ثم جاءت الدولة الرومية العثمانية البسها الله تعالى لباس العز المقرون بالدوام
وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي والايام فاولهم بمصر السلطان سليم تولى مصر
مستهل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وله عدة جدود تولوا كلهم السلطنة بالروم ثم بالقسطنطينية
العظمى ولم يتولوا مصر ولا باس بذكرهم كلهم هنا استطرادا لتتم الفايدة فاولهم السلطان عثمان الغازي
ابن طغرل بن سليمان تولى سنة تسع وتسعين وستمائة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر فاقام ستا وعشرين سنة وتوفي في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكان سليمان شاه جده
سلطانا بالمشرق في بلاد ماهان قرب بلخ واصله من التركمان الرحالة النزالة من طايفة التتار ويتصل
نسبه الى يافث بن نوح كذا قاله القطبي ونقل صاحب درر الاثمان ان اصل منبع ملوك بني عثمان

من



من صميم الحجاز وزاد جماعة من اهل التاريخ انهم من المدينة الشريفة والله اعلم بحقيقة الحال فلما
ظهر جنكزخان اخرب بلاد بلخ فخرج سليمان شاه بخمسين الف بيت الى ارض الروم فغرق بالفراة فدخل
ولده طغرل الروم فاكرمه السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان الروم فلما مات
طغرل خلف اولادا امجادا اشدهم باسا واعلاهم همة عثمان نشا مولعا بالقتال والجهاد في الكفار
فلما اعجب السلطان علاء الدين السلجوقي ذلك منه ارسل اليه الراية السلطانية من الطبل
والزمر فلما اضربت النوبة بين يديه قام على قدميه تعظيما لذلك فصار قانونا مستمرا
لال عثمان الى الان يقومون عند ضرب النوبة ثم بعد ذلك تمكن من السلطنة وافتتح
من الكفار عدة قلاع وحصون رحمه الله تعالى ثم تولى السلطان اورخان ولده
سنة ست وعشرين وسبع ماية فاقام خمسا وثلاثين سنة وتوفي سنة احدى
وستين وسبع ماية في ايام السلطان حسن صاحب مصر وكان شديدا على الكفار
ففاق والده في الجهاد وفتح البلاد فافتتح قلاعا كثيرة وحصونا منيعة وفتح
برسا وجعلها مقر سلطنته هذا كله ما ذكره الشيخ القطبي وذكر صاحب
الاثمان في اصل منبع ال عثمان جدهم الاعلى من عرب الحجاز وانه هاجر من الغلا لبلاد قرمان
واتصل باتباع سلطانها في سنة خمسين وستماية وتزوج من قونيا فولد له سليمان فاشتهر
امره بعد عثمان ثم تسلطن سليمان وهو الذي فتح برسا في حدود ثلاثين وسبعماية وتسلطن بعد
سليمان ولده جق اي الاصفر ويقال هو الذي فتح برسا وابنه هو اول ملوك بني عثمان
فانه استقل بنفسه واتخذ له ملكا يقام سيفه عن اتباع الجلاجقة بخلاف ابويه
فانهما كانا تابعين للملوك السلجوقية ثم تسلطن بعد عثمان ولده اوردن على قطع
امره ونبل قدره ثم تسلطن بعده ولده اورخان يعني المتقدم ذكره انتهى
والله اعلم ثم تولى السلطان مراد ولد اورخان سنة احدى وستين وسبعماية
فاقام احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة اثنين وتسعين وسبعماية في ايام الظاهر
برقوق صاحب مصر وكان شديد البطش والقتال في الكفار وافتتح كثيرا من البلاد
ومنها ادرنه فتحت سنة احدى وستين وسبعماية فلما اضاف الكفار به ذرعا
اظهر واحد من ملوكهم الطاعة له وقدم ليقبل يده فضرب السلطان بخنجر كان في
يده فاستشهد رحمه الله ثم تولى السلطان يلدريم ابا يزيد ولده سنة
اثنين وتسعين وسبعماية فاقام ثمانيا وعشرين سنة وتوفي سنة عشرين وثمانماية
في ايام المؤيد شيخ صاحب مصر وكان ملكا شهما شجاعا استولى على كثير من قلاع النصارى
وحصونهم ولم يزل ابا يزيد شانه في العلا يزيد الى ان جرد له الحيف سيف الفنا
والقهر وطاف في جنان ملكه شيم تيمور الذي كان منه نوايب الدهر ووافاه من رواد

الردا من لا يغفل عن بايزيد ولا عمر وذلك انه لما اراد ان يستولي على ملوك الطوايف وضيق على
جماعتهم فهرب منهم جماعة واستعانوا عليه بتيمور لنك الباغي وحسنوا له الوصول لبلاد الروم
فوصل الى البلاد الحلبية والشامية وفتك وسفك الدما وسبا الذراري ثم توجه الى الروم فلتقى
مع بايزيد وكانت وقعة عظيمة ثم ان ابا يزيد خذعه عسكره وانهزموا عنه فثبت هو وقليل
ممن معه مجردا سيفه لا يطاق فرموا عليه بساطا ومسكوه بعد ان قارب الوصول الى تيمور
ثم جعلوه في الحبس فحصل له لهم جا عظيم فمات رحمه الله فتنازع بنوه السلطنة من بعده
ودام القتال بينهم مدة مديدة ثم تولى السلطان محمد ولده سنة عشرين وثمان مايه
فاقام تسع سنين وتوفي سنة ثمان وعشرين وثمانماية في ايام الاشرف برسباي وكان شجاعا
مقداما مجاهدا فتح عدة قلاع وبلاد وبنا المدارس وعمر العماير وهو اول من عمل الصر للحرمين الشريفين
ثم تولى السلطان مراد ولده سنة ثمان وعشرين وثمانماية فاقام ثمانيا وعشرين سنة ثم
خلع نفسه من الملك لولده السلطان محمد سنة ست وخمسين وتوفي سنة اربع وستين
وثمانماية في ايام الاشرف اينال صاحب مصر وكان ملكا مطاعا مقداما شجاعا وله الفتوحات العديدة
ببلاد الروم والصدقات الجزيلة وكان يرسل للحرمين في كل سنة ثلاثة الاف دينار وخمسماية دينار
ثم تولى السلطان محمد ولده في حياة والده سنة ست وخمسين فاقام احدى وثلاثين سنة وتوفي
سنة ثمان وثمانين وثمانماية في ايام الاشرف قايتباي وكان من اعظم الملوك جهادا واقواهم اقداما
واجتهادا وكان من اعظم سلاطين ال عثمان وهو الذي سن لهم القوانين الخاصة بهم الان وفي ايامه
افتتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن برا وبحرا واقام في حصارها خمسين يوما ثم
افتتحها نهار الاربعا في جماد الاخرة سنة سبع وخمسين وثمانماية وصلى الجمعه في ايا صوفيا ثم
جعلها مقر سلطنته وبنا بها المدارس ورتب الرواتب ثم تولى السلطان سليم بايزيد ولده سنة
سبع وثمانين وثمانماية فاقام احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وتسعماية في ايام
الاشرف الغوري بطريق ادرنة بعد ان خلع نفسه لولده سليم وكان محبا للعلما والمشايخ والاوليا
ولد رياضات وفي ايامه تزايد الفتح ببلاد الروم وفتح عدة قلاع وحصون وبنى المدارس والجوامع والتكايا
والزوايا والخوانق ودار الشفا للمرضى والحمامات والجسور ورتب للمفتي الاعظم ومن في مرتبته من
العلما الكل واحد في كل عام عشرة الاف عثماني وكان يرسل للحرمين في كل سنة اربعة عشر الف دينار
نصفها لمكة ونصفها للمدينة وفي ايامه قاتله اخوه السلطان جم على السلطنة ثم انهزم جم الى
مصر وحج في زمن السلطان قايتباي ثم عاد فاكرمه قايتباي اكراما عظيما ثم رجع لبلاد الروم
وقاتل اخاه ثانيا فهزمه فهرب جم الى بلاد النصارى فارسل ابا يزيد اليه من يسمه بحلق
راسه بموس مسموم فمات وفي ايامه كان ظهور اسماعيل شاه فاستولى على ملوك العجم واظهر
مذهب الالحاد والرفض وغير اعتقاد اهل العجم الى يومنا هذا وفي ايامه قدم عليه خطيب مكة
الشيخ محي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين
شاعر البطحا وامتدحه بقصيدة ولا باس بذكر بعضها لحسن الفاظها وعذوبتها ومطلعها

حذوا

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ... ومن درّ لفظي طيب النظم والنثر
فيا راكبا يسري على متن ضامر ... الى الروم يهدي نحوها اطيب النشر
لك الخير ان وافيت برسا فسر بها ... رويدك لاستنبول سامية الذكر
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه . ... شريف المساعي نافذ النهي والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي ... حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفي صارما ... اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده ... رجا بما يبغي من الفوز والاجر
له هيبة ملء الصدور وصولة ... مقسمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس ... ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا ... وذلك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا ... وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكة ... وذا الابن الدهر ينهل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة ... وفلا وذا ماضي العزيمة في الامر
سليل بني عثمان والسادة الاولى ... علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم ... وهل ينسب الدينار الا الى التبر
محوا اثر الكفار بالسيف فاغتدت ... بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما ... فكل الى ادنى مكارمه يجري
لئن فقتهم في رتبة الملك والعلا ... ففاتت الليالي بعضها ليلة القدر
فدتك ملوك الارض طرا لانها ... سرار وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة ... وذاتا واوصافا تجل عن الحصر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ... وقمت بحق الله في السر والجهر
غدت بك ارض الروم تزهو ملاحة ... وترفل في ثوب الجلالة والفخر
الست ابن عثمان الذي سار ذكره ... مسير ضيا الشمس في البر والبحر
يمينك يروى عن عطا ونايل ... ووجهك يروى في البشاشة عن بشر
واني لعمران لدر فلا يدي ... عن الافيك يا ملك العصر

البذل صح

فقابل رعاك الله شكري بمثله ... فانك للمعروف من اكرم الذخر
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا ... من الله بالتوفيق والعز والنصر
فاجازه عليها الف دينار ورتب له في دفتر الصر كل سنة مائة دينار وكانت تصل اليه

ثم الى اولاده من بعده وهى جديرة بذلك فقد مدح بعض الشعرا الخليفة المامون
بقصيدة فاجازه عليها بخمسين الف دينار وكان للسلطان بايزيد عدة اولاد وكان
بينه وقع العهد بالسلطنة لاكبر اولاده احمد فمال العسكر الى ولده سليم فتحارب سليم
مع ولده ووقع بينهما القتال ثم لما راى ميل العسكر الى ولده سليم عهد اليه
بالسلطنة وانتقل ابايزيد الى رحمة الله تعالى ودفن بالقسطنطينية وعلى
قبره الانس والجلالة ثم تولى السلطان الاعظم فاتح مصر والشام
وساير ممالك العرب فى سنة سبعة عشرة وتسعماية فاقام تسع سنين وثمانية
اشهر وتوفى سنة ست وعشرين وتسعماية وكان سلطانا قهارا وملكا جبارا
كثير السفك قوى البطش كثير الفحص عن اخبار الناس ولما فرغ من دفن والده توجه
لقتال اخيه احمد فهزم عسكره واسره ثم امر بخنقه ثم قتل اخوته جميعا واولادهم
حتى تم امره وفى ايامه تزايد ظهور شان اسماعيل شاه واستولى على ساير ملوك العجم
وملك خراسان واذربيجان وتبريز وبغداد وعراق العجم وقهر ملوكهم وقتل عساكرهم
بحيث قتل ما يزيد على الف الف وكان عسكره يسجدون له ويأتمرون بامره وكان يدعى
الربوبية وقتل العلما واحرق كتبهم ومصاحفهم ونبش قبور المشايخ من اهل
السنة واخرج عظامهم واحرقها وكان اذا قتل اميرا اباح زوجته وامواله لشخص اخر
فلما بلغ السلطان سليم ذلك تحركت همته لقتاله وعد ذلك من افضل الجهاد فالتقى
معه بقرب تبريز بعسكر جرار وكانت وقعة عظيمة فانهزم جيش اسماعيل شاه
واستولى سليم على خيامه وساير ما فيها واعطى الرعية الامان ثم اراد الاقامة
بالعجم للتمكن من الاستيلا عليها فما امكنه ذلك لشدة القحط بحيث بيعت العليقة
بمايتى درهم والرغيف بماية درهم وسببه تخلف قوافل الميرة التى كان اعدها
السلطان سليم لتتبعه فى مكان الحاجة وما وجد فى تبريز شيا لان اسماعيل شاه عند
انهزامه امر باحراق اجران الحب والشعير فاضطر سليم للعود الى بلاد الروم وفى
ايامه كانت وقعة الغورى وذلك ان السلطان سليم لما رجع من غزو اسماعيل شاه
وقتاله من شدة القحط تفحص عن سبب انقطاع قوافل الميرة عنه فاخبر ان سببه سلطان
مصر قانصوه الغورى فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه محبة ومراسلات وهدايا
فلما تحقق سليم ذلك صمم على قتال الغورى اولا ثم بعده يتوجه لقتال اسماعيل شاه
فتجهز

فتجهز السلطان سليم وتهيا لقتال الغوري وتوجه بعسكره الى جهة حلب عام اثنين وعشرين
وتسعماية فخرج قانصوه الغوري بعساكر عظيمة لقتاله ووقع المصاف بمرج دابق
شمالي حلب ورمى عسكر سليم عسكر الغوري بالبندق ولم يكن في عسكر الغوري شي منه فكانت
الهزيمة على عسكر الغوري بعد ان كانت النصرة له اولا واستيلايه على الخيام وقعد تحت سنابك
الخيل كما مر عند ذكره وكان ذلك بمخامرة خير بك والغزالي بعد ان عهد اليهما السلطان سليم بتوليتهما
مصر والشام ثم بعد الوقعة اخليا له حلب لانهما معه في الباطن فاقبل سليم الى حلب فخرجوا
الى لقايه يطلبون الامان ومعهم المصاحف يتلون جهارا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فقابلهم بالاجلال والاكرام ثم حضر صلاة الجمعة فلما سمع الخطيب خطب باسمه
وقال خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا على ان اهله لذلك ثم ارتحل للشام بعد
ان اجلاها له خير بك والغزالي فخرجوا للقايه ودعوا له فاكرمهم واقام بها للتمهيد
امر المملكة وامر بعمارة قبة على الشيخ محي الدين بن عربي بصالحية دمشق ورتب عليه اوقافا
كثيرة ثم توجه الى مصر فلما وصل الى خان يونس بقرب غزة قتل فيه وزيره حسام باشا
ثم لما دخل مصر وقع بينه وبين طومان باي سلطان الجراكسة حروب يطول ذكرها
وقتل بها وزير سليم يوسف سنان باشا وكان مقداما ذا راي وتدبير فاسف سليم عليه
بحيث قال السلطان سليم اي فايدة في مصر بلا يوسف وقاتل طومان باي ومن معه من
الامرا قتالا شديدا وظهر لطومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له بها الفريقان
واوقع القتل بعسكر السلطان سليم ولولا شدة عضده بخير بك والغزالي ومكيدتهما ما تمكن
سليم من نيل مصر ثم لما ظفر بطومان باي اراد سليم ان يكرمه ويجعله عنه نايبا بمصر فعارضه
خير بك وخاف عاقبة فعله وقال لسليم انك ان فعلت ذلك استولى على السلطنة ثانيا وحسن
له قتله وصلبه بباب زويلة ودفنه كما اسلفناه ونزل السلطان سليم في المقياس مدة اقامته
بمصر بعيدا عن روايح القتلى وحذرا من المكيدة الى ان مهدها ثم تولى خير بك امير الامرا على
مصر وولي الغزالي على الشام وولي بمصر القضاة الاربع وهم قاضي القضاه كمال الدين الشافعي
وقاضي القضاه نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي وقاضي القضاه الدميري المالكي
وقاضي القضاة شهاب الدين احمد بن النجار الحنبلي واستولى على الارض الحجازية وغيرها
ورتب الرواتب وابقى الاوقاف على حالها ورتب لاهل الحرمين في كل سنة سبعة الاف اردب حب
ثم عاد للقسطنطينية وقدم في غالب خزاينه فاخر السفر عن بلاد العجم ليجمع ما يستعين
به على القتال فظهر له في اثنا ظهره جراحة فعجزت عن علاجه الاطبا فاتسع الجرح بحيث كانت توضع

الدجاجة فيه فتذوب وشوهدت معاليق الكباده من خلف ظهره الى ان توفي سنة ست وعشرين وتسعماية
كما مر سامحه الله تعالى وعفا عنه ثم تولى السلطان سليمان ولده سنة ست وعشرين وتسعماية
وعمره نحو ست وعشرين سنة فاقام تسعا واربعين سنة وتوفي سنة خمس وسبعين وتسعماية
وكان سلطانا سعيدا عادلا فاضلا جوادا ممدوحا مجاهدا في سبيل الله ناظرا الى الرعية بالعدل لم يل
من بني عثمان مثله لا قبله ولا بعده وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب وغزا بنفسه ثلاث عشرة
غزوة عظيمة وكان اين سلك ملك واني توجه فتح وفتك مويدا في حروبه مسددا في ارايه مسعودا في
وقايعه وما زال منذ ولي قايما بنشر الدين واظهار العدل وتاييد الشريعة وتجديد دين هذه الامة
في القرن العاشر الى ان توفاه الله وكانت ايامه من غرر الزمان وشرع اول توليته في قتل اولاده خوف
الفتن والخروج عليه فارسل امر باحضار ولده مصطفى بعد توجهه الى تبريز لاخذ العجم فامر
بخنقه ثم تخيل على تحصيل ولده بايزيد بعد ان وقعت فتن قتل بها نحو خمسين الفا وعلى
تحصيل بقية اولاده اورخان ومحمد وعبد الله وعثمان وخطب ارباب الشام وتوجيه وبذل المال الجزيل
حتى ظفر بهم وخنقهم وخنق اولادهم وفي ايامه اول توليته سنة سبع وعشرين وتسعماية عصى الغزالي
الجركسي امير الامرا بالشام وادعى السلطنة وخطب لرب الشام وتوجه لمحاصرة حلب فحاصرها ثم ادركه
الشقا فرجع للشام فجهز السلطان سليمان اليه العساكر فقتل وحمل راسه اليه ثم مات امير الامرا
بعده خيربك بعده بسنة بعد فرج محمود وفت بمدرسة الحنبكية بدار الوزير ويقال مكث اياما يسمع
صراخه بالقبر وفي سنة ثلاثين وتسعماية ورد مرسوم السلطان لامرامهم بقتل احمد باشا نايب مصر
وذلك باغرا الوزير الاعظم ابراهيم باشا العداوة كانت بينهما فوقع المرسوم بالمقدر في يد احمد باشا فاخفاه
واحضر الامرا المكتوب لهم ذلك وذكر لهم ان الامر السلطاني ورد بقتلهم فادعنوا اقهر للامر فقتلهم ثم
ادعى السلطنة لنفسه وامران يخطب باسمه لسكة على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع
الاموال وكان ممن حبسه للمصادرة جانم الحمزاوي ومحمود بيك فذهب احمد باشا يوما للحمام فكسرا
الحبس وبرزا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادبا من اطاع السلطان فليقف تحت لوايه فاجتمع
خلايق وهجموا على احمد باشا الحمام فتسلق من السطوح وهرب الى شيخ عرب الشرقية بن
بقر فخوفوه العاقبة فسلمه لهم فقطعوا راسه وعلق بباب زويلة ثم بعث به الى السلطان
وفي سنة ثمان وعشرين وتسعماية كانت غزوة رودس توجه لها السلطان بنفسه واخذ ما حولها
من قلاع وحصون واحاط بها برا وبحرا وكان حصنها في غاية الاستحكام يعجز الواصف عنه فما استطاع
المسلمون قربها من المدافع فتاخرت عساكر البر قليلا وامروا بسوق الرمل والتراب امثال الجبال
وتترسوا به وصاروا يقدمونه قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق وصار الكفار تحت المسلمين
فرموهم بالنار واستغاثوا وطلبوا الامان وشرطوا الخروج منها فاستولى السلطان عليها فخرج
الكفار فعملوا قلعة مالطة وجعلوها في غاية الحصار وصاروا يوذون المسلمين الى الان وندم
السلطان سليمان حيث اعطاهم الامان وارسل اليهم عمارة عظيمة وعساكر فوقعت مخالفة ادت
لانكسارهم ولم يظفروا بالمراد وكان في نفس المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر اخر لاخذ مالطة

فما

فما امهله الاجل وفي تسع واربعين خرج السلطان سليمان لغزوة العجم فوصل الى تبريز واخذها ثم
لما دخل التتار رجع لجهة بغداد فاخذها وما حوليها من جميع البلاد والجزاير وواسط وبنى على قبر
ابو حنيفة قبة ومدرسة ثم توجه في الصيف للعجم فهرب التتار وارسل يطلب الصلح فعقده له بعد
ان فتح عراق العرب وفي اخر ايامه حدثته نفسه بغزو مدينة ستكوار ببلاد النصارى وكان به مرض
هو لم فنهاه الطبيب عن الخروج فلم يطعه وقال اني اريد ان اموت غازيا فتوجه لها وكانت غزوة عظيمة
ووقعة مشهودة ولما اشتد الحصار والقتال اشتد على السلطان مرضه واخذته حمى ان الموت وصار
يبتهل الى الله بتعجيل الفتح فوقعت النار في خزانة بارود الكفار فحصل امر مهول من خسف قلعتهم
فتزاحم المسلمون واغتنموا الفرصة فاخذوا القلعة واستولوا على المدينة ووضع السيف في الكفار
فجا البشير للسلطان سليمان ففرح وقال طاب الموت الان فتوفاه الله الى الرحمة والرضوان واخفا الوزير
الاعظم موته وقام بالامر الى قيام وارسل الى ولده السلطان سليم من مسيرة ستين يوما واجلسه
على التخت ولم يقع لحسن تدبيره شي من الاختلال وانتظمت لحسن سياسته الاحوال لم يل الوزارة لبني عثمان
مثله له خيرات وماثر ولما مات السلطان سليمان رثاه الشعرا بكل لسان فمن ذلك ما رثاه المفتي
الاعظم ابو السعود صاحب التفسير وهي طويلة منها اصوت صاعقة ام نفخة الصور فالارض قد مليت من نقر ناقور
اصاب منها دهيا واهية وذاق منه البرايا صعقة الصور تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وانهد ما كان منها دون معمور
فمن كئيب وملهوف ومن دنف عان بسلسلة الاحزان ماسور فيالها من حديث موحش نكر يعافه السمع مكروه ومنفور
ناعت عيون الورى من هول وحشته فاصبحوا امثل مجنون ومسحور تقطعت قطعا منه القلوب فلا يكاد يوجد قلب غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة بدم تجري ببحر من العبرات مسجور اتا بوجه نهار لا ضيا له كانه غارة شنت بديجور
ام ذا كنعي سليمان الزمان ومن قضت اوامره في كل مامور ومن ومن ملا الدنيا مهابته وسخرت كل جبار وتيمور
له وقايع في الاكناف شايعة اخبارها زبرت في كل طامور ورايةٌ رفعت للمجد خافقة تجري على علم بالنصر منشور
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة من بعد رحلته عن هذه الدور وكيف تمسين فوق الارض غافلة البس حينا نفيها بمقبور
فللمنايا مواقيت مقدرة تاتي على قدر في اللوح مسطور وليس في شانها للناس من قصر ومدخلها بتقديم وتاخير
يا نفس فاتئدي لا تهلكي اسفا فانت منظومة في سلك معدود ولست مامورة بالمستحيل ولا بما سوا ابذل مجهود وميسور
ان المنايا وان عمت محرمة على شهيد جميل الحال مبرور مرابط في سبيل الله مقتحم معارك الحتف بالرضوان ماجور
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا عن عيش فان بكل الشر معمور
وللسلطان سليمان ماثر باقية واثار محمودة
وخيرات جزيلة فمنها صدقات الجوالي وهو ما يوخذ من اهل الذمة وكلها جعلها وظايف للعلما
والصلحا وكان يخرج منها شي قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ ومنها حصون ثغور الاسلام
ومغازاتهم والاماكن الشريفة كسور القدس وسور المدينة وقلعة العريش وغير ذلك من ابراج وحصون
ومنها اجرا العيون ومن اعظمها عين عرفات الى مكة المشرفة بعد انقطاع عين حنين التي اجرتها زبيدة
زوجة هارون الرشيد وبلغت نفقتها فيها الف الف وسبعماية مثقال ذهب فلما اجتمع المباشرون
والعمال لديها واخرجوا دفاترهم للحساب ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزاين الاموال وكانت في
قصر مشرف على الدجلة فاخذت منهم الدفاتر ورمتها في البحر وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب
فمن فضل عنده شي من بقية المال فهو له ومن بقي له عندنا شي اعطيناه والبستهم الخلع والتشاريف
وامرت ايضا باجرا وادي نعمان الى عرفة ثم منه الى مزدلفة ثم منه الى جبل خلف منا ثم ينصب الى
بير عظيمة مطوية بالاحجار تسمى عين زبيدة اليها ينتهي عمل هذه العين ثم تهدمت قناة عين
حنين وعين عرفات لطول الزمان وكانت الملوك تجددها وممن جدد عين حنين شريف مكة حسن بن عجلان

لعله الورى

ثم انقطعت فجهد الناس العطش فجددها صاحب مصر المؤيد شيخ ثم جددها بعد ذلك
قايتباى وجدد ايضا عين عرفة وعمر عين خليص ثم بعد ذلك جدد السلطان الغورى
عين حنين سنة ست عشرة وتسعماية ثم انقطعت فى اوايل الدولة العثمانية وانقطعت عين
عرفات ايضا وجهد الناس بمكة العطش وكان الحجاج يحملون المياه من الاماكن البعيدة الى عرفات
بحيث كانت القربة الصغيرة تباع فى بعض الاحيان بدينار فامر السلطان سليمان فى سنة احدى
وثلاثين وتسعماية بتجديد عين حنين وعرفات فجدد وكثر الما بعد ذلك بعرفات وبمكة واستمرت
عين حنين جارية الى مكة لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجرى
من نعمان الى عرفات بكثرة الى ان صارت عرفات بساتين ثم قلت الامطار فى سنين ستين وتسعماية
وانقطعت العيون الا عين عرفات وحصل لاهل مكة الجهد فلما بلغ السلطان سليمان ذلك ارسل
يفحص عن اجرا العيون الى مكة فاجتمع الراى ان اقوى العيون عين عرفات وان اعلامها ظاهرة
الى بير زبيدة خلف منا وغلب على ظنهم انها مبنية ايضا الى مكة لكنها درست ونسيت استغنا
عنها بعين حنين ثم حرروا بعد ان ذرعوا الارض ووجدوها خمسة واربعين الف ذراع بذراع
البنايين وحرروا ان المصروف على ذلك يبلغ ثلاثين الف دينار ثم عرضوا ذلك وارسلوه الى
حضرة السلطان فى سنة تسع وستين وتسعماية فطلبت بنت السلطان ان يكون المصروف من
عندها تتشبه بزبيدة زوجة هارون الرشيد فاجيبت وارسلت خمسين الف دينار بزيادة ثمنية
الفا وعين لهذه الخدمة دفتردار مصر ابراهيم بن تغرى وردى فتوجه الى مكة وكانت مماليكه
القايمين بخدمته نحو ربعماية مملوك فى غاية الحسن والجمال وكتب نحو الف نفس من العمال
والبنايين والمهندسين والحدادين وارسل اخذ من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب
والروم واليمن طوايف بعد طوايف من المهندسين وخدام العيون والابار والحدادين
والقطاعين وقدم على ذلك بعزم وهمة ظنا منه ان يفرغ من ذلك فى مادون سنة ويرجع
للسلطان لينال بذلك اعلا المناصب وليس الامر كما ظن فشرع الى ان اتصل عمله بعمل زبيدة الى
البير التى انتها عملها اليها ثم لم يوجد بعد ذلك للقناة رسم ولا اثر بل وجد الارض صخرا
فى غاية الصلابة فضاق ذرعا وعلم ان زبيدة انما تركت ذلك اضطرارا لا اختيارا وعدلت الى عين
حنين لصلابة الحجر وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيدة الى نقر تحت الارض
فى الحجر الصوان طوله فوق الالف ذراع بذراع البنايين حتى يتصل الى عين حنين ثم يصل الى مكة
ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج فى النزول الى خمسين ذراعا فى العمق وصار لا يمكن
ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس السلطنة وما وجد حيلة غير ان يحفر وجه الارض
الى ان يصلوا للحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار بمقدار ماية حمل من الحطب الجزيلة ليلة كاملة
فى مقدار سبعة اذرع فى عرض خمسة من وجه الارض والنار ما تعمل الا فى العلو لكنها تعمل عملا يسيرا

من

من جانب السفل فيلين الحجر فيكسرون بالحديد الى ان يصلوا للحجر الصلب فيوقدون عليه كذلك
فاستمروا الى ان فرغ الحطب من جميع جبال مكة فكان يجلب من المسافات البعيدة فغلا سعر
الحطب وضاق الناس بذلك وصار كلما فرغ المصروف يرسل بطلب اخر الى ان صرف اكثر من خمسماية
الف دينار من خزاين السلطنة وتعب ابراهيم الدفتردار لذلك وذهبت امواله الكثيرة وخدامه
ومماليكه واولاده وهو يتجلد وعزف له مركب فيه ما يساوى ماية الف دينار ثم مات له طفل
نجيب كان خلفه بمصر فاحترق عليه كثيرا ثم مات له ولدان مراهقان نجيبان فاخذ بمجامع قلبه
وما زال في العمل الى ان ذهب قواه وظهر بلاه وتوفاه الله رحمه الله فاقيم مقامه الامير قاسم
امير جده قايم مقام اقامه السيد حسن صاحب مكة ثم ارسل يعرض ذلك على حضرة السلطان
سليمان فوجدوه قد مات وتولا ولده السلطان سليم فعين لخدمتها محمد بيك دفتردار مصر
وكان من اعيان الصناجق له خبرة وعقل تام فبذل الكل في ذلك نفسه وماله ثم بعد مدة
مات فاقيم مقامه امير جده المذكور ثم عرض ذلك على السلطان سليم فورد الامر باستمراره
ومباشرته العمل وان يكون القاضي حسين ناظر المسجد الحرام ناظرا على ما بقا من العمل
ثم مات الامير قاسم سنة تسع وسبعين وتسعماية ثم ارسلوا عرض الامر على السلطان
فورد الامر بان القاضي حسين المذكور يباشر هذا العمل فشرع فيه بجد واجتهاد وحسن
راى وتدبير وساعدته السعادة والاقبال فكمل له المقصود فيما دون خمسة اشهر بعد ان
عجزوا عن اتمامه قريبا من عشرة اعوام ووصل الما الى مكة في شهر ذى القعدة سنة تسع وسبعين
وتسعماية ففرح الناس بذلك وارسلوا البشاير للسلطان سليم فانعم بمزيد الانعامات والترقيات
لساير المباشرين لهذه الخدمة وحصل للقاضي حسين الترقيات العظيمة وجهزت اليه انواع الخلع
الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة بالخطاب السامي المتضمن للشكر وانه داخل في جملة
خواص السلطنة الشريفة فصارت هذه العين العامة النفع بمكة من حسنات المرحوم السلطان
سليمان وبنى اربع مدارس بمكة المشرفة على فقها ايمة المذاهب الاربعة غير انها لم تكمل
الا في ايام ولده السلطان سليم فقرر في المدرسة السليمانية المالكية القاضي حسين بماية
عثماني وفي الحنفية الشيخ القطبي وفي الشافعية بعض علما الشافعية ولم يوجد في الحنبلية
من يكون نايبا بها في مذهب الامام احمد فعدل عنه الى علم الحديث وجعلت مدرسة الحنابلة دار
الحديث فكل مدرسة من الثلاثة بخمسين عثمانيا كل يوم ثم تولى السلطان سليم ولد سليمان
سنة اربع وسبعين وتسعماية فاقام ثمان سنين وشهرا واحدا واربعة عشر يوما وتوفى
برمضان سنة اثنين وثمانين وتسعماية وكان ملكا عظيما وسلطانا حليما شهما مطاعا احيا
سنة الجهاد وجد في فتوح البلاد وفي ايامه افتتح جزيرة قبرس وكان اول من افتتحها امير المومنين
معاوية في خلافته ثم افتتحها الملك الاشرف برسباى كما مر عند ذكره وما زالوا يودون الجزية
من حينيذ الى ان اخذوا في المكر والخداع وصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين ويساعدون
اهل الحرب عليهم فاستفتا السلطان سليم فيهم المفتي ابا السعود فافتاه بنقض عهدهم وجواز

بيان الحنفية

قتالهم فجهز اليها مصطفى باشا بعساكر عديدة وكانت غزوة عظيمة فظفر الباشا بملكها
فركب وحمله غاشية السرج وامره ان يمشي قدامه كالخادم ثم امر بضرب عنقه
وفي ايامه استرجع اليمن من العصاة الذين استولوا عليها بعد ان كانت في يد والده السلطان
سليمان فجهز سليم اليها العساكر العظيمة صحبة سنان باشا وكان ذا راى وتدبير واقدام
فاستنقذها من ايديهم بعد وقايع وامور طويلة وفي ذلك يقول بعضهم في ابيات كثيرة

وما يمت الاهمال كتبع ... وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها العثمان ومضت ... بنو طاهر اهل الشهادة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع ... وياخذه من العثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والسيف والقنا ... وسر امير المومنين ابي بكر

وفي ايامه كان فتح حلق الوادي وبلاد تونس الغرب بعد استيلاء النصارى عليها بسبب الاختلاف
الواقع بين سلاطين الغرب من الحفص فصار بعضهم يتقوا على بعض بالفرنج واطمعوهم في
بلاد المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون واحكموا القلاع بحيث ايس
المسلمون من فتحها وصاروا تحت حكم الفرنج واخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف في اهلها
وقتلوا الرجال وسبوا النسا والاولاد فلما بلغ السلطان سليم ذلك ارسل ماية غراب مشحون
بالابطال والمدافع والة الحرب وصحبة ذلك سنان باشا وقلج علي باشا وكانت غزوة مشهودة
ووقعة معدودة من اعظم غزوات بني عثمان يحتاج تفصيلها لمولف فنصر الله المسلمين بعد ان
قتل منهم نحو عشرة الاف مع الحصار المديد والقتال الشديد ومن العجب ان الفرنج كانت بنت
هناك حصارا حصينا وقلعة منيعة اقاموا في استحكامها واتقان بنايها ثلاثا واربعين سنة
فافتتحها المسلمون صحبة الوزير المذكور في ثلاث واربعين يوما من ايام محاصرتها وذلك
في سنة احدى وثمانين وتسعماية ثم اخرب الوزير القلاع والحصون ولم يبق لها رسم
ووصلت البشاير للسلطان سليم وكان في نفسه فتوح اقليم الاندلس وثاني سنة فلم يمهله
الاجل رحمه الله وفي ايامه جدد عمارة المسجد الحرام وامر ان يزاد لاهل الحرمين في كل سنة
سبعة الاف اردب من الحب وغير ذلك من الصدقات والماثر رحمه الله تعالى ذكر وزرايه
بمصر وهم اربع اولهم سنان باشا تولى مصر سنة خمس وسبعين وتسعماية فاقام
نحو تسعة اشهر وتوجه بعدها لفتح اليمن كما مر ثم جركس الكندر باشا سنة ست
وسبعين وتسعماية فاقام سنتين وستة اشهر وسبعة ايام ثم سنان باشا بعد رجوعه
من اليمن سنة تسع وسبعين وتسعماية فاقام سنة واحدة وعشرة اشهر وله عدة مساجد
وعماير لم تكن لاحد من بني عثمان ثم حسين باشا سنة احدى وثمانين فاقام
سنة وتسعة اشهر ثم تولى السلطان مراد ولد سليم سنة اثنين وثمانين
وتسعماية فاقام احدى وعشرين سنة وتوفي سنة ثلاث والف وكان ملكا مقداما وسلطانا
ضرغاما

ضرغاما عالى الهمة عظيم الشان وبعد صيته فى العالم وكان من اعظم سلطان خفقت
عليه البنود واكبر ملك جند الجنود وفى ايامه تحركت عساكر العجم فجهز لها الجيوش الكثيرة وفتح
منها المدن الكبيرة ذكر وزرايه بمصر وهم ستة اولهم مسيح باشا تولى مصر سنة اثنين
وثمانين وتسع ماية فاقام خمس سنين وخمسة اشهر ونصفا وكان سفاكا للدما
قطع دابر المفسدين من ارض مصر وكان لا يقبل رشوة وعمر المدرسة المسيحية بباب
القرافة ثم حسن باشا تولا مصر سنة ثمان وثمانين وتسعماية فاقام سنتين
وعشرة اشهر وكان جماعا للمال احيا الرشوة بعد موتها ثم ابراهيم باشا
تولى مصر سنة احدى وتسعين وتسعماية فاقام سنة وخمسة اشهر ولما قدم مصر
فتش على حسن باشا ونصب عنه وكيلا فى الدعاوى عليه ثم ذهب بنفسه الى
جميع اقاليم مصر حتى اتا الى الصعيد الاقصى ثم عاد الى مصر بغاية العزة ثم
سنان باشا الدفتردار تولا مصر عام اثنين وتسعين وتسعماية فاقام سنة اشهر
وعشرين يوما ثم اويس باشا تولى مصر سنة اربع وتسعين وتسعماية فاقام
خمس سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ثم قام عليه العسكر وقتلوا جماعة وتمرد
العسكر غاية التمرد ثم حافظ احمد باشا تولى مصر سنة تسع وتسعين
وتسعماية فاقام اربع سنين وكان محبا للعلما والفقرا صاحب راى وتدبير
ثم تولى السلطان محمد ولد مراد فى شهر رمضان سنة ثلاث بعد الالف
فاقام تسع سنين الا اشهرا وتوفى فى سادس رجب عام اثنى عشر والف وامر فى يوم
ولايته بقتل جميع اخوته وكانوا تسعة عشر وفتح فى ايامه مدينة اكرا بعد
قتال شديد وانهزمت عساكر المسلمين ثم تداركهم الله بلطفه وفتحها وكانت
غزوة عظيمة وفى ايامه ظهرت الحوادث بجهات حلب وما زالت الامور فى التخبيط
الى ان خرج ابن جنبلاط وادعى السلطنة ونهب حمص وحماه والشام واضطربت
الاحوال ذكر وزرايه بمصر وهم اربع اولهم قرط باشا تولى مصر سنة
ثلاث والف فاقام سنة واحدة وثمانية ايام ثم السيد محمد باشا
تولى مصر فى شهر شوال سنة اربع والف فاقام سنتين وشهرين وعشرين يوما
وكان كثير النوال وجدد عمارة الجامع الازهر ورتب له العدس يطبخ للفقرا فى
كل يوم وعمر المشهد الحسينى ثم قام عليه العسكر وطلبوا قتله وقتلوا
جماعة من الاكابر ثم خضر باشا تولى مصر سابع عشرى الحجة سنة ست
والف فاقام ثلاث سنين واثنى عشر يوما ثم قام عليه العسكر وقتلوا

جماعة من الاكابر ثم علي باشا تولى مصر في صفر سنة عشرة والف فاقام
سنتين وشهرين وكان شجاعا كريما سفاكا للدما وفي ايامه كان الغلا الشديد
بحيث بيعت ويبة القمح بستة وثلاثين نصفا ثم وقع بعدها الطاعون
العظيم ثم قام عليه العسكر بمقام سيدي احمد البدوي ثم سلم الله تعالى
ثم تولى السلطان احمد ولد محمد يوم الاحد رابع عشر رجب عام اثني عشر والف
فاقام اربع عشرة سنة واربعة اشهر وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ست وعشرين والف
وبلغ من العمر نحو ثمان وعشرين سنة وخلف اربعة ذكور عثمان ومحمد ومراد وبايزيد
وكان رحمه الله ملكا عظيما وسلطانا جسيما صاحب قوة مفرطة وشجاعة عظيمة عالي
الهمة عظيم الشان فكان من اجل ملوك بني عثمان قتل من الوزرا الصدور اربعة عشر
وزيرا وشرع في قطع دوابر الخوارج فقطعهم عن اخرهم وانتزع حلب من يد ابن جنبلاط
وحمل اليه اسيرا وارسل وزيره الاعظم علي باشا الى العجم بالعساكر الاسلامية فمات متوجها
فاقيم مراد باشا مقامه فاوقع الصلح بين العجم السلطان وبين العجم مدة عشرين سنة
وكان محبا لعمارة الحرمين الشريفين وانشا اوقافا من قرى مصر على خدام الحرم الشريف للكعبة
المشرفة صونا لها عن الهدم وارسل شبابيك فضة محلاة بالذهب وجعل مناطق من الفضة
المحلاة بالذهب للحجرة الشريفة وقصا من الالماس يساوي ثمانين الف دينار ليجعل
فوق الكوكب الدري ثم عزم على عمارة الحرم النبوي على حكم الحرم المكي وارسل البنايين
والمهندسين فلم يمهله الاجل رحمه الله وفي ايامه بني بالقسطنطينية جامعا عظيما
لم ير مثله ولا احسن شكله وبلغت مصاريف نفقته نحو نفقة عمارة جامع بني امية
بدمشق فانه يقال ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي انفق عليه اربعمائة صندوق
من الذهب في كل صندوق احدى عشر الف مثقال ذهب ذكر وزرائه بمصر وهم
ست اولهم ابراهيم باشا استولى على مصر رابع عشري الحجة عام اثني عشر والف فاقام
اربعة اشهر وسبعة ايام ثم قام عليه العسكر لما توجه لقطع جسر ابي المنجا بعدان تحالفوا
عليه بالقرافة ثم هجموا عليه وهو في شبرا فضربه شخص منهم بالسيف على وجهه ثم
قطعوا راسه وطيف به في القاهرة ثم علق بباب زويلة وكان امرا هولا لم
يعهد لوزير مثله قبله بمصر ثم محمد باشا الكرجي استولى على مصر في رجب سنة
ثلاث عشر والف فاقام سبعة اشهر واثني عشر يوما وكان عنده حسن سياسة وتدبير
وجد في الفتك بقتلة ابراهيم الوزير فقتل منهم نحو مايتي شخص ولو طالت ايامه لاستاصلهم
ثم حسن باشا استولى على مصر مستهل ربيع الاول بعد عزله عن اليمن سنة
اربع

اربع عشرة والف فاقام سنتين الا شهرا وجدد صحن الجامع الازهر وبنى رواقا
لطيفا تجاه رواق اليمن ـ ثم محمد باشا قاتل الجند استولى على مصر في صفر
سنة ست عشرة والف فاقام اربع سنين واربعة اشهر واثنى عشر يوما ثم جد
في شان قتله ابراهيم باشا وابطال ظلمهم فقاموا عليه وتحالفوا بمقام سيدي
احمد البدوي وارتفعت كلمتهم ولولا جودة تدبيرهم لفتكوا فيه فجرد لهم
العساكر والعربان فظفروا بهم وقتلوا منهم نحو الخمسين واسروا الباقين
ودخلوا بهم القاهرة وكان يوما مشهودا ـ ثم امر الباشا بقتل اكابرهم
نحو ثلاثا وعشرين وقتل منهم ايضا نحو الخمسين وامر بنفي الباقين الى اليمن
ثم امر بقطع الارض التي كانوا يمشون عليها فقطع من ارض ازقة مصر
نحو ذراع وفي ذلك قال الشاعر

ولما طغى الجند العنيد بارضنا … تعدوا بتسليط على بعضهم بعضا
قد ابتدعوا من ظلمهم شر طلبة … جرت سنة من بغيهم رتبت فرضا
بها استاصلوا اموال الرعايا تمردا … فاضحوا بها من عظم ما نالهم مرضى
فارسل مولانا المليك وزيره … باحسن تدبير لتدبيرهم ارضا
فلم يكتفي منهم بقطع روسهم … ولكنه من تحتهم قطع الارضا

ـ ثم محمد باشا الصوفي
استولى على مصر ثاني عشري شعبان سنة عشرين والف ـ ثم احمد باشا الدفتردار
سنة اربع وعشرين فاقام سنتين وعشرة اشهر وكان قليل السفك للدما ومحب
الفقرا ـ ثم تولى السلطان مصطفى اخو احمد ثاني يوم موته ثالث عشري
القعدة الحرام سنة ست وعشرين والف فاقام ثلاثة اشهر وعشرة ايام
ثم خلع يوما بقال وهو نايم عند والدته ليلة الاربعا ثالث ربيع الاول
سنة سبع وعشرين والف بعد ان استبشر الناس بولايته لما كان يحكى عنه من الصلاح
والعدل وانخرمت به قاعدة سلطنة بني عثمان من ثلاثة اوجه احدها
ان كل من تولى منهم السلطنة فانما هو ابن السلطان الذي قبله وهذا اخوه
ثانيها ان من تولى منهم لم يعهد خلعه الا بموته وهذا خلع في حياته
ثالثها ان كل من تولى منهم تطول مدتهم واقلها ثمان سنين وشي وهذا لم تطل
مدة ولايته ـ ثم تولى السلطان عثمان ولد احمد سادس عشر سلاطين
بني عثمان وهو مراهق جلس على تخت الملك في سادس ساعة في ليلة الاربعا بعد

خالع عمد مصطفى ثم امر بوضعه فى مكان حسن وامر باكرام والدته ووضع اخوته
فى موضع لا يدخل عليهم احد وفى ايامه سنة سبع طلع قبيل الفجر عمود ابيض مستطيل
جدا وارجف المنجمون باراجيف وزعموا وقوع امور مهولة وكذبوا والله وصدق القايل
شعر اطلاب النجوم احلتمونا على علم ارق من الهبا كنوز الارض لم تصلوا اليها فكيف وصلتموا علم السماء
فنسال الله تعالى ان يصلح احوال المسلمين وان يصلح حال مولانا السلطان وحال رعيته
وان يجعل السلطنة الاسلامية فى هذا البيت بدوام الملة المحمدية والشريعة
الاحمدية امين خاتمة فداحببت ان اذكر هنا موعظة ونصيحة عملا
بقول النبى صلى الله عليه وسلم الوارد فى الصحيح الدين النصيحة الدين النصيحة
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين
وعامتهم وفى مسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يرضا لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله اموركم
وقال ابن عقيل فى الفنون من اعظم منافع الاسلام واكد قواعد الاديان الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والتناصح فهذا اشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه
على الطباع وتنفر منه نفوس اهل اللذات وتمقته اهل الخلاعة اذا تقرر هذا فاعلم انه لا يجوز
تعدد الامام فلا يحل نصب امامين فى وقت واحد وان تباعد اقليماهما لما يترتب على ذلك عند
منازعتهما من الفتن بخلاف تعدد الرسل لعصمتهم قلت فلو تغلب كل سلطان
على ناحية من البلاد كزماننا هذا فحكمه كالامام فى الاحكام الاتية وهو انه يلزم الامام حفظ
الدين وتنفيذ الاحكام وحفظ الرعية وانصاف بعضهم من البعض واقامة الحدود وتحصين
الثغور وجهاد من عاند الاسلام وجباية الفى والصدقات على ما اوجبه الشرع وتقدير
العطا لمستحقه فى بيت المال بلا سرف واستكفا الامنا وتقليد النصحا فيما يفوضه اليهم
من الاعمال وان يباشر بنفسه مشارفة الامور وتصفح الاحوال ولا يعول على التفويض
فقد تخون الامين ويغش الناصح فاذا اقام بحقوق الامة وجب له عليهم الطاعة والنصرة
اجماعا ويحرم الخروج عليه وخلعه ولو غير عدل خلافا لطايفة من العلما محتجين بخروج
الحسين على يزيد بن معاوية والصحيح التحريم لما يترتب على ذلك من سفك الدما ونهب الدارى
والاموال واخافة السبل وحرق الزروع والاشجار وغير ذلك ففى صحيح مسلم من اتاكم وامركم
على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه وفى رواية فمن اراد ان
يفرق امر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كاينا من كان بل طاعته مطلوبة قال الله
سبحانه

سبحانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فافتتح
سبحانه هذه الاية بايجاب طاعته على الخلق وثنا بايجاب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وثلث بطاعة اولي الامر والمراد بهم الايمة الذين اليهم امور هذه الامة هكذا قال
انس بن مالك رضي الله عنه حين سال عن تفسير قوله واولي الامر منكم فقال هم الايمة
الراشدون فمنهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن يلي امور هذه الامة الى قيام
الساعة هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم فتجب طاعتهم الا ان يامروا
بمعصية فان امروا بها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويجب على السلطان
ان يستنيب ويستعمل الاصلح من يجده وقد لا يجد الاصلح لنقل الولاية فيختار الامثل
فالامثل ففي الحديث ان الله يحب البصير الناقد عند ورود الشبهات ويحب
العقل الكامل عند حلول الشهوات واذا وجد رجلين احدهما اعظم امانة والاخر
اعظم قوة قدم انفعهما لتلك الولاية فيقدم في امارة الحرب القوي الشجاع وان كان فيه
فجور على الضعيف العاجز وان كان امينا فقد سيل الامام احمد عن اميرين في الغزو
احدهما قوي فاجر والاخر صالح ضعيف مع ايهما يغزو فقال اما الفاجر القوي فقوته
للمسلمين وفجوره على نفسه واما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه
على المسلمين يغزى مع القوي الفاجر وفي الحديث ان الله يويد هذا الدين
بالرجل الفاجر وروي باقوام لا خلاق لهم واذا كان السلطان شديدا استناب
لينا وان كان لينا استناب شديدا ليكون امره معتدلا ولذلك كان ابو بكر الصديق
يوثر استنابة خالد بن الوليد وعمر يوثر عزله ويولي ابا عبيدة بن الجراح لان خالدا
كان شديدا كعمر وابا بكر كان لينا كابي عبيدة فاذا اجتهد السلطان في صلاح رعيته
كان من افضل اهل زمانه وكان من افضل المجاهدين فقد روي يوم من ايام الامام
العادل افضل من عبادة ستين سنة وفي الحديث احب الخلق الى الله امام عادل
وابغضهم اليه امام جاير وقال عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك ان يظلم وبه
يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود وليقاتل ليكون الدين كله لله ففي
الصحيحين قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله قال من يقاتل لتكون كلمة الله

هي العليا فهو في سبيل الله وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه
فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد ففيه منافع للناس فقوام الدين بالمصحف والسيف
فعن جابر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بهذا يعني السيف من عدل عن
هذا يعني المصحف ولا يحتجب عن الناس فقد روى امامنا احمد في مسنده والترمذي
في جامعه عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب
السماء دون خلته وحاجته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكام لا يغيب من بيته ولا يسكن الا في
دهليزه وروى ابو داود والحاكم وصحح اسناده من ولي من امور الناس شيا فاحتجب عنهم حجبه الله
يوم القيمة ورواه الطبراني بلفظ ايما امير احتجب عن الناس فاهمهم احتجب الله عنه يوم القيمة ويرفق
برعيته ويجتهد في النصح لهم ففي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من امر امتي شيا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه
ومن ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق به وفي الصحيحين عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو
غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وفي رواية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رايحة الجنة وفي رواية لمسلم
ما من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعلى السلطان
ان ياخذ المال من حله ويضعه في حقه ولا يمنعه من مستحقه فتحمل اليه الامور ويبارك له فيها حمل مرة
الى الامام عمر مال عظيم من الخمس فقال ان قوما ادوا الامانة في هذه الامنا فقال له بعض الحاضرين انك
اديت الامانة الى الله فادوا اليك الامانة ولو رتعت رتعوا وما احدثوا به من مال المسلمين بغير حق
كالهدايا والرشوة فعليه اخذه منهم ودفعه لاربابه فان جهلوا وضعه الله في بيت المال ففي الحديث
هدايا الامرا غلول وفي حديث لاحمد وابي داود من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا وعن ابن مسعود قال السحت ان طلب الرجل الحاجة
للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها ونقل عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس
ومسروق في قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت في اليهود كان لمن يسمعون لمن
يكذب عندهم وياخذون الرشوة ممن يحكمون له والهدية ممن يشفعون فيه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام ويجب على السلطان اقامة الحدود على
المشروف والشريف والقوي والضعيف ويكون السلطان متشددا في اقامة الحد لا تاخذه في دين
الله فيعطاله ويكون قصده رحمة للخلق بكف الناس عن المنكرات لا شفا غيظه وارادة العلو فان
اقامة الحدود رحمة للخلق بكل من الله بعباده ولا يحل تعطيله بعد بلوغه اليه لا بشفاعة ولا هدية

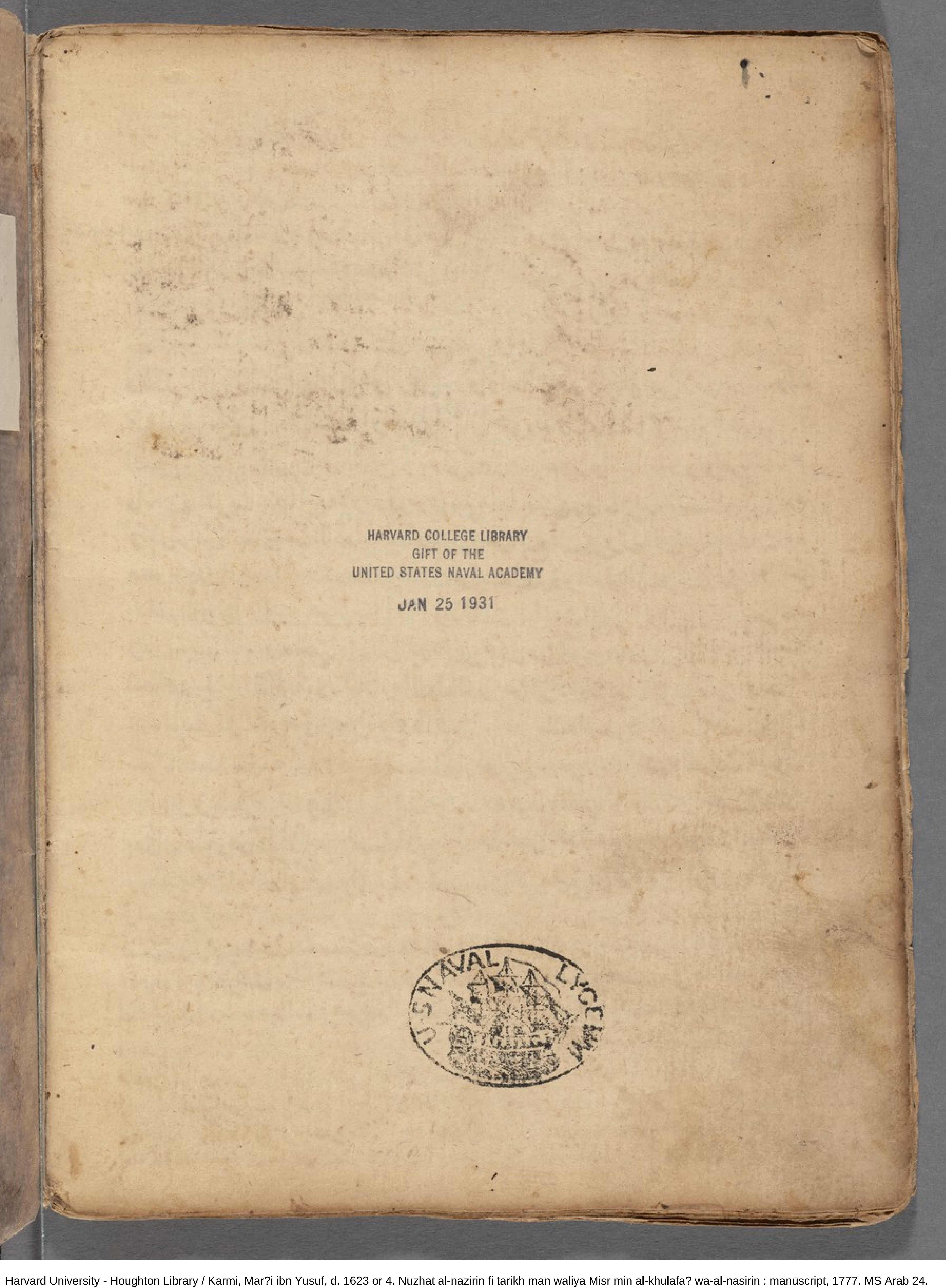
ولا

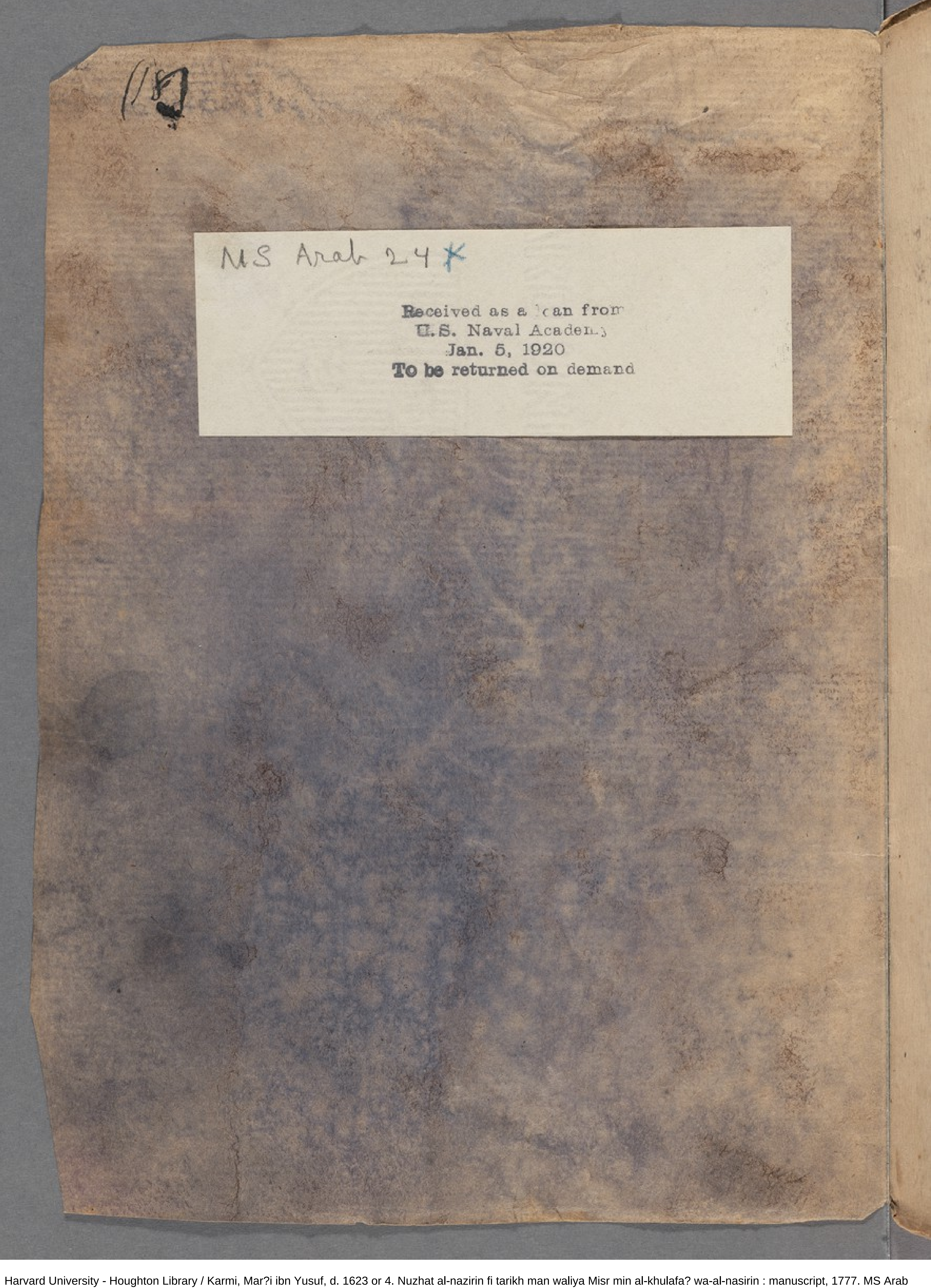
ولا غيرها ولا تحل الشفاعة فيه ومن عطله لذلك فعليه لعنة الله وفي حديث ابي داود من
حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في
سخط الله حتى ينزع ولما شفعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المخزومية التي اراد قطع يدها
غضب وقال لاسامة تشفع في حد من حدود الله انما هلك بنو اسرايل انهم كانوا اذا سرق فيهم
الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت
محمد سرقت لقطعت يدها وروى الامام مالك في الموطا ان جماعة مسكوا لصا ليرفعوه الى عثمان
رضي الله عنه فتلقاهم الزبير فكلمهم فيه فقالوا اذا رفع الى عثمان فاشفع فيه عنده فقال اذا بلغت
الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفع يعني الذي يقبل الشفاعة وسرق لص رداء
صفوان بن امية فمسكه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يده فقال يا رسول الله اعلى
رداي تقطع يده انا اهبه له قال فهلا قبل ان تاتيني عفوت ثم قطع يده رواه اهل السنن وليس من
حسن السياسة والاحسان للرعية ان يفعل ما يهوونه ويترك ما يكرهونه فقد قال سبحانه ولو اتبع
الحق اهواهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وفي سنن النساي وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا
حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا هذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق والخوف
فاذا اقيمت الحدود نقصت المعاصي فيحصل الرزق والنصر فلا يجوز ان يوخذ من الزاني والسارق او الشارب
او قاطع الطريق ونحوه مال يعطل به الحد لا لبيت المال ولا لغيره فان فعل السلطان ذلك عطل الحد
واكل السحت واشبه اليهود الذين قال الله فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت اي الرشوة التي
تسمى البرطيل قال شيخ الاسلام ابن تيمية قد اجمع المسلمون ان تعطيل الحد بمال يوخذ
او غيره لا يجوز واجمعوا على انه مال سحت خبيث وان ذلك سبب سقوط حرمة السلطان وسقوط
قدره من القلوب والخلال امره قال واصل البرطيل الحجر المستطيل سميت به الرشوة لانها تلقم المرتشي
عن التكلم بالحق كما يلقمه الحجر الطويل وفي الاثر اذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الامانة من الكوة
وانشدوا في ذلك اذا اتت الهدية دار قوم تطايرت الامانة من كواها فاذا ترك السلطان انكار المنكرات
واقامة الحدود لمال ياخذه قال ابن تيمية كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم المحاربين
على النهب وبمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذه ليجمع بين اثنين على فاحشة فكانت حالته شبيها
بحالة عجوز السوء وايضا فغاية مزيد الرياسة ان يكون كفرعون جامع المال ان يكون كقارون وقد
بين الله في كتابه حالهما وقد زعم ذوو الجهالة ان السلطان لا يقوم الا بعطا والعطا لا يكون الا بمال والمال
لا يحصل الا باستخراجه من عمله وغير حله فصاروا نهابين وهابين ويقولون لا يمكن ان يتولى على الناس
الا من ياكل ويطعم واوليك هم الكاذبون والعلما الذين يقرونهم على ذلك كاليهود الذين قال الله فيهم
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون وقال ابو بكر الصديق اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله
بعقاب منه وفي حديث ان المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم
تنكر ضرت العامة واذا طلب السلطان احدا لاقامة الحد عليه فاحتمى باحد فمن حماه

فهو ممن لعنه الله ورسوله ففي مسلم لعن الله من احدث حدثا او اوى محدثا فكل من
اوى محدثا من هولاء المحدثين فقد لعنه الله ورسوله قال ابن تيمية واذا طلبهم
السلطان او نوابه لاقامة الحد فامتنعوا وجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلما وقال من
تحجيبهم ويعينهم قال وعلى السلطان قتال كل طايفة ممتنعة من التزام شريعة من شرايع
الاسلام الظاهرة كالصلاة او الزكاة او الصيام او كانت مستحلة ما كان من المحرمات الظاهرة
المجمع عليها كنكاح ذوات المحارم والفساد في الارض فيجب جهادها حتى يكون الدين كله لله باتفاق
العلما كما قاتل ابو بكر الصديق وساير الصحابة مانعي الزكاة وكان قد توقف في قتالهم بعض الصحابة
ثم اتفقوا على قتالهم ثم ليعلم السلطان ان ولاية امور الناس من اعظم واجبات الدين بل
لا قيام للدين الا بها فان بني ادم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند
الاجتماع من راس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في سفر فليومروا احدا رواه
ابو داود وروا احمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة
من الارض الا امروا عليهم احدهم ولهذا روى ان السلطان ظل الله في الارض ويقال ستون سنة
من امام جاير اصلح من ليلة واحدة بلا سلطان ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل
يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان لان في صلاحه صلاح المسلمين ولا يقصد
السلطان بسلطنته العلو والفساد قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا قال شيخ الاسلام ابن تيمية الناس في ذلك اربعة اقسام قسم يريدون
العلو على الناس والفساد في الارض وهو معصية الله وهولاء الملوك ورؤسا المفسدين كفرعون
وحزبه وهولاء شر الخلق وقسم يريدون الفساد بلا علو كالسراق والمجرمين من سفلة الناس
ونحوهم وقسم يريدون العلو بلا فساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعلو به على غيره من
الناس وقسم هم اهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وفي مسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من
في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال رجل يا رسول الله اني احب ان يكون ثوبي حسنا افمن
الكبر ذاك قال لا ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق جحده وغمط
الناس احتقارهم وازدراهم وهذه حال من يريد العلو والفساد ومن اقبح البدع المحرمة تقبيل
الارض بين ايدي الملوك وحبهم لذلك ورضاهم به فان كان سجودا بان لاقا بجبهته الارض قال
الامام النووي رحمه الله فسوا كان الى القبلة او غيرها وسوا قصد السجود لله او غفل هو حرام
وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر او يقاربه وسيل ابن الصلاح عن هذا السجود فقال هو من
عظايم الذنوب ويخشى ان يكون كفرا وفي بعض كتب السادة الحنفية انه يكفر مطلقا وبعضهم
قال ان اراد التحية فهو حرام وان لم تكن له نية كفر عند اكثرهم فتنبه ايها الملك من الامور انما هو العدل

الذى

الذى توزن الاشيا بميزانه وهو الغرض الذى الرفق من شروطه والاناة من اركانه وجعل يومه كعبادة
سبعين عاما فى فضله واحسانه ومن العدل اقامة حدود الله الذى اقام بها وجه الربيع حنيفا وحد
منها يقام فى الارض خير لها من ان تمطر اربعين خريفا ومما نوكد عليك الوصية ان تنزل الناس منازلهم فتقيل
ذوى الهيات عثراتهم واذا اخطوا فى مذهب ريبة فاسحب ذيل التجاوز على خطراتهم الا ما كان من حدود الله فانه
يقام على الشريف كما يقام على المشروف فلا معروف الا فى التسوية بين امر الخلق وعليك ايها السلطان
العلما غير وكن معهم حيث حلوا والا الناس فضلوا واضلوا ولم تجد لمجلسك حليا ولحلمك مقاما ولسهامك
نظاما وما استعجم عليك من حكم فاكشف منهم خبره واعمل فيه بامر الشرع فان المعروف ما عرفه
والمنكر ما انكره فامش ايها الملك على اثر اقوالهم واذا اسالت غدا فاجعل الحول الزعل سوالهم وقد
قيل للملك ان يتخذ العلما شعارا والصلحا دثارا حتى تدور مملكته بين نصايح العلما ودعوات
الصلحا ولا يتبع ما احدث من القوانين ملوك هذه الايام وراوا انها انفع ولو اضرت الانام
فان اثمها اكبر من نفعها كيف لا وقد قدموها على ما جابه نبيهم فاما تزايد لك سننا واحيوا الدعا
وتفرقوا فيما احدثوه من الاحداث شيعا وهو راى من اتبع النظر وترك الاية والخبر فحكمة الله
مطوية فيما يامر به على السنة رسله وليست مما يستنبطه ذو العلم بعلمه ويستدل عليه ذو العقل
بعقله الا وانها مما تخفف موازين الاعمال وان ثقلت موازين الاموال وانها لا تربوا عند الله
وان ربت عند الناس وصاحبها وان اثرت يده فهو فى غد من ذوى الافلاس فهذه كلها خبيثات
المطاعم وبيلات المطاعم ثقيلات المغارم الا وان الحلال من الزاد مما يزيد القلوب تنويرا ومن سنة
الله ان يبارك فى القليل حتى يصير كثيرا وقد قيل اذا اطعمت البطون بطيب اللقمة تفجرت
على الالسنة ينابيع الحكمة فينبغى للسلطان الحازم ان يضرب اعناق هذه الحوادث بسيوف
الابطال ويقبل الحوالة فيها على خزاين رحمة الله اى لا ينقصها كذا فانه تجزى الحسنة بعشر
امثالها ويعوض عن قليل حرام الدنيا بكثير حلالها وليفض العدل على الرعية افاضة اللباس
ويطهر رجاهم من الظلم تطهير الارجاس فخير سنن الخير ما بقى من عمره مخلدا او عمل به حتى يكون
له اجره على تردد الايام مرددا وليبذل جهده سيرته الحسنة فيكون ممن سن سنة حسنة فان قال قايل
انه من تقدمكم عجز عن هذه الحسنة فقل كل شاة برجلها تناط وكل حسنة وسية بصاحبها تناط ولا تقل
انا وجدنا ابانا على هذا زمانا فتقول بعد هذا ربنا ارنا اللذين اضلانا حكى ابن السبكى وغيره
ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام حضر عند السلطان الملك الصالح ايوب وذكر له انه قد اطلع على خانة يباع فيها الخمر
وتفعل فيها المنكرات فقال يا ايوب كيف يسعك ان تكون الخانة الفلانية فى سلطانك فقال يا مولانا انا
ما علمت هذا بل هو من زمان ابى فقال اقصدت ان تكون ممن يقول يوم القيمة انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
فما وسعه الا ان امر بابطال ذلك وسئل الشيخ بعد ان انفصل المجلس كيف تجاسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته
فقال قد رايته قد تعاظم فى موكبه فاردت ان اهينه فقيل له اما هبته فقال استحضرت هيبة الله فى قلبى فصرت
اراه كالقط هكذا تكون العلما العاملة جعلنا الله منهم امين على يد الفقير حسن البدرى الحسنى غفر الله له وللمسلمين





(18)
MS Arab 24 *
Received as a loan from
U.S. Naval Academy
Jan. 5, 1920
To be returned on demand

